من قصص الصحابة

تعليم ذاتي يُعرِّف المسلم بمجموعة من قصص الصحابة
ويشير إلى مواطن الاقتداء بهم

مركز أصول Osoul Center
www.osoulcenter.com
Rabwah

من قصص
الصّحابة

تعلم ذاتي ضمن سلسلة
السلوك والتزكية للمسلم الجديد

مركز أصول
Osoul Center
www.osoulcenter.com

ⓒ جمعية الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالربوة ، ١٤٤٥هـ

مركز أصول
سلسلة السلوك والتزكية (١١) : من قصص الصحابة. / مركز أصول - ط١. .- الرياض ، ١٤٤٥هـ
١٧٢ ص ؛ ..سم

رقم الإيداع: ١٤٤٥/٥٧١٧
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٤١٧-٢٤-٩

- قام المركز بتصميم هذا الإصدار.
- يتيح المركز طباعة الإصدار ونشره بأي وسيلة مع الالتزام بالإشارة إلى المصدر، وعدم التغيير في النص.
- في حالة الطباعة يجب الالتزام بمعايير الجودة التي يعتمدها مركز أصول.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

القصة الهادفة من أفضل الطرق لتعزيز القيم وتطوير الشخصية، وتحديد إطار هُويَّة الإنسان. والعقل البشري مهيَّأ ليستقبل أحداث القصص، وليخزنها في الذاكرة طويلة المدى؛ فيكتسب منها الخبرات، ويتعلم منها دروس الحياة. ومن عرف ذلك تبيَّن له شيء من حكمة الله عز وجلَّ، في جعل ثلث القرآن الكريم قصصًا بُثَّت عبر العديد من سوره، وفي أمره جل وعلا نبيَّه صلى الله عليه وسلم أن يقص القصص ليتفكر الناس في معانيها ومراميها، قال تعالى: ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦﴾(الأعراف: ١٧٦).

وقد بيَّن الله عز وجلَّ أن من أغراض القصص القرآني تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ورائه أصحابه رضي الله عنهم وسائر المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ١٢٠﴾(هود: ١٢٠).

وهذا الكتاب محاولة للاقتراب من جيل الصحابة رضي الله عنهم، ذلك الجيل الفريد الذي لم يشهد الزمان مثله، كيف لا وقد تخرَّج من مدرسة أعظم مُربٍّ عرفته البشرية؛ نبينا محمد ﷺ؟!

جيل شهد له الله بالخيرية وكفى بها شهادة، قال تعالى:﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)؛ جيل أمر الله من أراد الهداية والنجاة أن يؤمن بمثل ما آمنوا به، قال تعالى:﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣٧﴾ (البقرة: ١٣٧).

إنه الجيل الذي أوذي في سبيل إيمانه بربه وإقامة شرعه في الأرض بأشدِّ أنواع الأذى؛ في دمه وماله وعِرضه، فلم يُثنه ذلك عن إيمانه، بل زاده يقينًا وتمسكًا بالإسلام، وضحَّى في سبيله بالغالي والنفيس، وهجر دياره وفارق أحبابه، نصرة لله ولرسوله، ورغبة فيما عند الله، فأثنى الله عليهم وزكَّاهم وقال عنهم: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩﴾ (الحشر: ٨-٩).

ليس الهدف من هذا الكتاب أن نسرد الأقوال والأفعال والأحداث التي مرّ بها الصحابة رضي الله عنهم سردًا مجردًا، فهو ليس كتاب تراجم وسير ذاتية، بل الهدف هو دراسة نماذج واقعية، عاشت بالإسلام وللإسلام، فكانت منارات هداية، ومعالم يُقتدى بها.

الغاية من الكتاب أن نستفيد من قصصهم في تثبيت إيماننا وتقويته في هذا العصر، وأن نتأمَّل مليًّا صور نصرتهم ودعوتهم للإسلام وعوامل قوة إيمانهم، وأن نتعرف على المواقف المؤثِّرة في حياة بعض الصحابة؛ لنسأل أنفسنا: كيف نصل إلى ما وصل إليه الصحابة رضي الله عنهم في إيمانهم، وثباتهم، وعطائهم؟

الكتاب سيخاطبك أيها القارئ الكريم لتزيد إيمانك بمعرفة قصصهم، وسيشير إلى مواطن الاقتداء فيها؛ لتتأسى بهم، وسيفتح لك بابًا لمعرفة بعضهم؛ لتتشوق إلى النظر في سيرة البقية الباقية منهم؛ فتنحوَ نحوَهم، وتنهجَ نهجهم.

رب يسر وأعن.

محتويات الكتاب

المحور الأول

الصحابة في الإسلام

تمهيد ١٠

الصحابة وإعلام اليوم ١٢

مفهوم الصحابة ١٤

فضل الصحابة ﷺ وحكمة الله تعالى في اختيارهم

لنبيه ﷺ ١٨

حياة الصحابة الكرام بين الجاهلية والإسلام ٢٦

التقويم ٣٦

المحور الثاني

لماذا الحديث عن قصص الصحابة ﷺ

تمهيد ٤٢

تأثير القرآن الكريم وصحبة الرسول ﷺ ٤٤

الجيل الفريد ٥٠

المرأة الصحابية ٥٤

حياة الصحابة عِبَر ودروس ٥٦

التقويم ٦٢

المحور الثالث

دروس وعِبَرٌ من قصص الصحابة ﷺ

أبو بكر الصّديق ﷺ (ناصر الحق والسابق إليه) ٧٠

خديجة بنت خُوَيلِد ﷺ (سيدة نساء العالمين) ٨٢

عمر بن الخطاب ﷺ (من لا يثنيه عائق) ٨٨

سُمَيَّة بنت خيّاط ﷺ (الثابتة على الحق..) ١٠٠

سلمان الفارسيّ ﷺ (الباحث عن الحق) ١٠٦

مُصعَبُ بن عُمَيرٍ ﷺ (من نعيم الدنيا إلى مشقتها) ١١٤

أسماء بنت أبي بكر ﷺ (عنوان التضحية والثبات) ١٢٢

الحسن بن عليّ ﷺ (تضحية وحَّدت الأمة) ١٢٨

بلال بن رباح الحبشيّ ﷺ (السبّاق الثابت) ١٣٤

أم عُمارة ﷺ (المجاهدة خدمة للدين) ١٤٠

عبد الله بن سَلَّام ﷺ (لا قيمة للجاه أمام المبدأ) ١٤٤

الخنساء ﷺ (من الشغف بأخيها إلى الشغف بالإسلام) ١٥٢

عَدِيُّ بن حاتِم ﷺ (شاهد صدق النبوة) ١٥٦

خالد بن الوليد ﷺ (العاقل الشجاع) ١٦٠

التقويم ١٦٦

الصحابة في الإسلام

أهـداف المحور

في نهاية المحور يتوقع أن يكون القارئ قادرًا على أن:

- يصوغ تعريفًا للصحابي والصحابية من خلال فهمه.
- يقارن بين جاهلية الصحابة وإسلامهم من حيث: سلوكهم - همومهم - طموحاتهم - غاياتهم.
- يستكشف الرؤية المشتركة التي وحّدتهم بعد إسلامهم.
- يوضِّح مواقف الصحابة من خلال سعيهم لغاية واحدة وأنهم بشر.

الصحابة وإعلام اليوم

مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي والقنوات الإعلامية، تصدَّر كثير من الناس -من أهل العلم وغيرهم- لعرض أفكار وآراء، منها ما هو قيِّم ومفيد، ومنها ما هو مبنيٌّ على مغالطات أو شهوات أو أوهام، مما أوجد فوضى معرفية أربكت غير المتمكن وبلبلت أفكاره، وهذا ما حصل مع عبد العليم الذي أسلم قبل مدة وجيزة، حيث جاءني يومًا وسألني سؤالًا غريبًا!

قال عبد العليم: ما رأيك بصحابة رسول الله ﷺ؟

قلت: ما الذي حملك على هذا السؤال؟!

قال: شاهدت في قناة فضائية حلقة حوارية عن الصحابة بين متحاورَين، كل واحد يعاكس الآخر في الرأي، وكان الاختلاف كبيرًا بين المتكلمَين من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، وكل منهما يسعى جاهدًا لإقناع المشاهد أنه على الحق وأن الآخر لا يقترب من الحق ولا يدانيه، اختلفت الآراء ووقعت في دوامة، فأَيُّهَا آخذ وأيها أدع؟!

قلت: نعم، إن إحدى آفات الإعلام في عصرنا هذا، أنه يقدم لنا ذلك الخلط بين الحقائق والأوهام، والصواب والخطأ، في لباس قد يكون مقنعًا في ظاهره، ولا يعرف حقيقته إلا الدارس المختص، الذي يبحث عن الحقيقة دومًا!

قـال: أنـا أعتقـد أن حكمـة اللّٰه تعالـى اقتضـت أن يختـار لخاتـم رسـله خيـر خلقـه بعـد الرسـل؛ ليناصـروه فـي دعوتـه، وليكونـوا خلفـاءه بعـد وفاتـه، ولكـن إذا سـمعتُ لهـؤلاء الذيـن ينتقصـون الصحابـة، أقـع فـي ريبـة حـول اعتقـادي هـذا أحيانًـا.

قلـت: قـد تخفـى عليـك فـي كثيـر مـن الأحيـان الخلفيـة التـي ينطلـق منهـا المتحـدث، والأسـباب التـي تدعـوه ليقـول مـا يقـول، والغايـات والأهـداف التـي يرمـي إليهـا؛ فيُلْبِـس الباطـل لبـاس الحـق، والحـق لبـاس الباطـل، معتمـدًا علـى أخطـاء بشـرية فـي مواقـف فرديـة، أو علـى مغالطـات تفتقـد الصـدق والأمانـة وتُصـوِّر الوهـم حقيقـة.

فمـن هـؤلاء مـن يكـون غيـر مسـلم ويريـد أن يكيـد للإسـلام، أو يكـون ينطلـق مـن نظـرة طائفيـة ضيقـة، وقـد يكـون ممـن تشـرَّب فكـر الغـرب وثقافتـه ويريـد إسـلامًا يبنيـه وفـق تصوراتـه القاصـرة؛ فيعمـد لـكل مـا يخالـف مـا هـو عليـه يبتغـي قطـع الصلـة بـه؛ ولذلـك تجـد سـعيه دومًـا لفصـل الحيـاة المعاصـرة عـن معانـي الاقتـداء بالصحابـة الذيـن يصلوننـا برسـول اللّٰه ﷺ ويعلموننـا أخلاقـه العظيمـة وكيـف نقتـدي بـه. ألا تلاحـظ أن الانتقـاص مـن الصحابـة الكـرام رضـي اللّٰه عنهـم يلغـي مفهـوم الحكمـة الإلهيـة مـن اختيارهـم مـن بيـن البشـر جميعًـا ليكونـوا أصحـاب وأنصـار وتلاميـذ النبـي عليـه الصـلاة والسـلام؟

قال: بلى، بالتأكيد.

قلت: فما رأيك أن نبدأ الموضوع من أصوله حتى نبني على أساس سليم؟

قال: نِعْمَ الرأي، تفضل.

مفهوم الصحابة

الصحابي: من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به، ولم يرتدَّ بعد النبي ﷺ، ومات على الإسلام، والصحابية من النساء كذلك.

نشاط

اختر تفسيرًا معتمدًا واطلع على معنى الآية التالية:

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ (التوبة:٤٠).

ناقش

استخدم الرسول عليه الصلاة والسلام مصطلح أصحابي في عدد من أحاديثه الشريفة، منها: «لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ» (البخاري:٣٦٧٣، ومسلم:٢٥٤٠).

- **من** المقصود بلفظ (**صاحبه**) في الآية الكريمة؟
- **ما** مفهوم الصحبة برأيك؟
- **لماذا** اختار النبي عليه الصلاة والسلام هذا المصطلح فأطلقه على الجيل الأول ممن اتبع دعوة الإسلام؟

نشاط

ابحث:

هاجر مع النبي ﷺ من مكة إلى المدينة معظم من أسلم معه، حيث استقبلهم المسلمون من أهل المدينة وأسكنوهم معهم في بلدهم.

- ماذا أُطلِق على المسلمين الذين وفدوا إلى المدينة؟
- وبماذا كان يُعرَف أهل المدينة من المسلمين؟
- كان من أهل المدينة أناس أظهروا الإسلام وأبطنوا التكذيب به، ماذا أُطلِق عليهم؟
- هل يدخل من أسلم بعد فتح مكة وبقي في بلده في مفهوم الصحابة؟ هل ذلك على الإطلاق أم له قيد؟

من دعاء النّبيّ ﷺ للصحابة رضي الله عنهم :

«اللّهم لا عيش إلّا عيش الآخرة فأصلح الأنصار والمهاجرة» [البخاري ٦٤١٣].

وفي روايات أخرى عند البخاري ومسلم: «فاغفر.. » أو «فأكرم الأنصار والمهاجرة».

الصَحَابَةُ جمع صَحَابِيّ، وهو مصطلح إسلامي يقصد به حملة رسالة الإسلام الأولين، الذين رأوا النبي ﷺ وآمنوا به، واستمروا في إيمانهم حتى ماتوا على ذلك، فالمصطلح يشمل:

- **المهاجرين:** الّذين أسلموا قبل فتح مكة وهاجروا إلى المدينة واستوطنوها مع النّبيّ ﷺ.
- **والأنصار:** وهم أهل يثرب الّذين أسلموا ونصروا النّبيّ ﷺ، واستقبلوه وأصحابَه المهاجرين في بيوتهم وفي مدينتهم -التي صار اسمها المدينة- بعدما هاجر إليها النبي ﷺ من مكّة المكرمة.
- **ومن** آمن بعد فتح مكة ثم لقي رسول الله ﷺ، سواء انتقل للعيش في المدينة أو سكن بلدة أخرى.
- **وأما** المنافقون فلا يشملهم المصطلح لأنهم لم يؤمنوا حقيقة، وإنما أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر.

خلاصة

قلت لعبد العليم: بعد تلك الفكرة الأولية عن الصحابة ما الذي تستنتجه؟

قال: أنت أعدتني إلى فكرتي الأولى حول الصحابة؛ أنهم أناس اختص الله تعالى بهم نبيه محمدًا ﷺ ليكونوا رجاله وأنصاره المخلصين، لكن مشكلتي مع التشكيك بهم وانتقادهم؛ ما الذي أقبله؟ ما الذي أرفضه؟ وما الضابط في ذلك؟

قلت: اصبر، فسوف تكتشف ذلك بنفسك في أواخر حديثنا هذا بإذن الله تعالى.

قال: تفضل، فأنا في غاية الشوق لذلك.

فضل الصحابة رضي الله عنهم وحكمة الله تعالى في اختيارهم لنبيه ﷺ

لقد صرح القرآن الكريم بتزكية الله تعالى للصحابة الكرام رضي الله عنهم في عدد من الآيات الكريمة. كذلك صرح النبي ﷺ بتزكية أصحابه رضي الله عنهم في عدد من أحاديثه الشريفة.

فقد فضل النبي ﷺ أصحابه رضي الله عنهم على غيرهم فقال: «خير الناس قرني، ثم الَّذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» (البخاري: ٢٦٥٢، مسلم: ٢٥٣٣).

وقال رسول الله ﷺ في أصحابه رضي الله عنهم: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» (البخاري: ٣٦٧٣، ومسلم: ٢٥٤٠).

وجاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوله: «إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، جعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حَسَنًا، فهو عند الله حسن، وما رأوا سَيِّئًا فهو عند الله سيئ».

(أخرجه أحمد بإسناد حسن: ٣٦٠٠).

نشاط

ارجع إلى القرآن الكريم واستخرج الآيات القرآنية التي تحدثت عن فضل الصحابة.

ناقش

تدبَّر الآيتين الآتيتين:

﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾﴾ (التوبة: ٨٨ - ٨٩).

- **من** الذين آمنوا مع الرسول ﷺ وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم؟
- **بماذا** وعدهم الله تعالى؟
- **هل** تحتمل الآية إخراج أي أحد منهم لسبب ما؟ وضِّح رأيك ودافع عنه.
- **قارن** مضمون الآيتين مع ما تسمعه من الناقدين للصحابة رضي الله عنهم. ماذا تستنتج؟

انتبه:

تعد شبكة الإنترنت في عصرنا من أهم الأدوات التي تساعد الباحث في الوصول إلى غايته، ولكن ينبغي أن يتمتع الباحث بمهارة الاختيار بين النتائج؛ لأن النتائج سيكون فيها ما له مستند صحيح، ومنها ما فيه مغالطات أو أخطاء علمية، وسيكون فيها المفيد وغير المفيد.

نشاط إثرائي

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْۚ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ (الأنفال: ٧٤- ٧٥).

- حلِّل مضمون الآيتين السابقتين.
- قارن المعاني الواردة في الآيتين السابقتين بالأفكار التي استنتجتها مما سبق.

ناقش

- **ماذا** تفهم من النصوص السابقة؟
- **هل** يمكن أن يتحدث النبي ﷺ بهذا العموم عن أصحابه الكرام رضي الله عنهم دون وحي إلهي بشأنهم، يستوعب المستقبل -بعد وفاته عليه الصلاة والسلام- كما استوعب الماضي؟
- **ماذا** يقول لسان حال من ينتقص الصحابة أو يسبهم أو يُفَسِّق بعضَهم أو يُكَفِّر بعضَهم؟
- **ما** تصورك للحكم الشرعي فيمن يظهر من لسان حاله تكذيب الوحي الإلهي؟

نشاط إثرائي

ابحث في الصحيح أو الحسن من السُّنة عن أحاديث أخرى تتحدث عن فضل الصحابة الكرام رضي الله عنهم عمومًا، وأحاديث تذكر فضل بعضهم خصوصًا.

دعنا نفكّر في المقولة التالية:

يثبت التاريخ أن الصحابة الكرام رضي الله عنهم كانوا مثالاً في اليقين والصَّلاح والتَّقوى والورع والاستقامة والصبر والصدق والثبات، وأنهم بذلوا أنفسهم وأموالهم، وهجروا أوطانهم ابتغاء مرضاة الله تعالى ونصرة نبيه عليه الصلاة والسلام ونصرة دينه، وحملوا الدعوة الإسلامية إلى مختلف البلاد والعباد، وكانوا منارات صالحةً لكل جيل وزمان؛ يُهتدى بها في ظلمات الحياة.

وقد تميّز عددٌ من الصّحابة؛ فكان منهم أصحاب بيعة الرِّضوان وأهل بدر وهؤلاء ليسوا كسواهم، وكان منهم من بشَّره النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام بالجنَّة؛ وهؤلاء تميَّز منهم الخلفاء الرَّاشدون الذين حكموا المسلمين بعد رسول الله ﷺ بمنهاج الكتاب والسُّنَّة، كما تميَّز علماء الصحابة الذين كان يرجع إليهم غيرهم في الفتوى.

ناقش

- **هل** تشعر أن من يتميزون بهذه الصفات يستحقون أن يطمئن الإنسان إليهم؟ لماذا؟
- **كيف** ينبغي في منطق العقول السليمة التعامل مع هذه النوعية من الناس؟
- **ما** الاستنتاج الذي وصلت إليه بشأن الصحابة رضي الله عنهم؟
- **هل** ترى أن انقسام الناس في الصحابة مقبول بعد هذه الأوصاف؟

وفَّق الله تعالى أهل السنة والجماعة إلى الاعتدال والإنصاف، فتوسطوا بين الغلاة والجفاة، وقد نص الإمام الطحاوي على معتقد أهل السنة في الصحابة بقوله: «ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الحق يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان واحتساب، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان» (انظر شرح العقيدة الطحاوية).

نتيجة

إن انحراف بعض الناس عن الصحابة رضي الله عنهم ومعاداتهم أو التنقص منهم، يخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وذلك ناتج عن بدع سيئة ابتدعها بعض الناس.

نشاط إثرائي

- ابحث في تفضيل الله تعالى الصحابة على سائر الناس بصحبة نبيه عليه الصلاة والسلام.
- ابحث عن «العبادلة» من الصحابة، واكتب سيرة مختصرة لكل منهم وشاركها أصدقاءك.

تأمل وتفكر

- **ظهرت** لكل منصف فضائل الصحابة الكرام رضي الله عنهم، مما يجعلهم أنسب الناس للتلقي عن النبي ﷺ والتبليغ عنه.
- **في** لوازم العقيدة الصحيحة أن نؤمن أن الله تعالى علم نيات الناس وغاياتهم وكيف سيعملون في المستقبل.
- **خاطب** الله تعالى رسوله ﷺ ومن معه من الصحابة قبل غيرهم فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ .....﴾ (آل عمران: ١١٠).
- **للأتباع** والمتعلمين أثر عظيم في شد أزر صاحب الدعوة والمعلِّم، وفي تسليته ونصرته.
- **قال** الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾ (القصص: ٦٨ -٧٠).

ناقش

من خلال معرفة الحكمة الإلهية في اختيار أولئك الأخيار الذين أُطلِق عليهم مصطلح الصحابة ليكونوا وزراء النبي ﷺ وأتباعه الأولين وحاملي رسالته من بعده، **وضِّح رأيك وردك على منتقصي الصحابة الكرام رضي الله عنهم.**

تدبّر وتفكّر

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ (التوبة: ١٠٠).

يمكنك الاستعانة بأحد التفاسير المعتمدة للإجابة عن:

- **من** المقصود بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾؟ وما المقصود بالإحسان؟
- **في** عصرنا هذا مَن هم أهل الاتباع بإحسان؟ ما جزاء المتبعين؟

إثراء

قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ (الفتح: ٢٩).

أجملت الآية الكريمة بجوامع الكلم صفات وميزات للصحابة الكرام رضي الله عنهم، وأوردتها بتعبير مجازي مبدع وفريد اشتمل على مفردات كثيرة.

- **ارجع إلى أحد التفاسير المعتمدة واستنبط من خلال دراسة الآية الكريمة المفردات الكثيرة التي اشتملت عليها الآية.**
- **قارن هذه الصفات والميزات بما تحدث عنه القرآن في آيات أخرى من صفات لحملة الرسالة وناصري الدين.**
- **هل هذه الصفات والميزات كافية ليكون الصحابة رضي الله عنهم جديرين بصحبة رسول الله ﷺ وبحمل رسالة الإسلام وفق استنتاجاتك؟ قارن استنتاجاتك بما ورد في الآية الكريمة.**

قال عبد العليم: تفصيلك السابق يجعلني أظن أن الصحابة رضي الله عنهم أناس يشبهون الملائكة، وأنهم بلا أخطاء، مع أن القاعدة التي تعلمتُها أن لا عصمة إلا لنبي!

قلت: لا شك في أنه لا عصمة إلا لنبي؛ ولكن يمكن لمن يقتدي بالنبي فيربي نفسه ويضبط نيته ويرعى سلوكه أن يصل إلى حياة تقل فيها الأخطاء حتى تكاد تنعدم، ولأجل ذلك سأطلعك على بعض جوانب حياة الصحابة في الجاهلية ثم كيف تغيرت في الإسلام، لترى كم أثَّر الإسلام في عقولهم وقلوبهم وتصوراتهم وأفعالهم، وكم كان أثر النبي ﷺ كبيرًا في نفوسهم وفي سلوكهم، حيث بنى على ما عندهم من فضائل وتمَّمها، وجعلهم يتركون النقائص والرذائل، فشعروا بالفرق العظيم بين حياة الجاهلية والإسلام، فتمسكوا بإسلامهم حتى صاروا خير أمة أخرجت للناس.

حياة الصحابة الكرام بين الجاهلية والإسلام

عن أم سلمة زوج النبي ﷺ في سياق الحديث عن الهجرة إلى الحبشة وما وقع للمسلمين فيها مع ملكها قالت: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب، فقال له: أيها الملك، كنا قَوْمًا أهل جاهلية؛ نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رَسُولًا منا؛ نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وَصِلَةِ الرَّحِم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدِّماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف الْمُحْصَنَةِ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شَيْئًا، وأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصيام، قال: فعدد عليه أمور الإسلام، فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شَيْئًا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا» رواه الإمام أحمد (١٤٧٠) بإسناد حسن.

نشاط

وازن بين حياة الصحابة رضي الله عنهم في الجاهلية وفي الإسلام كما صورها جعفر رضي الله عنه.

ناقش

- **هل** تعتقد أن جعفرًا رضي الله عنه تحدث للملك عن كل جوانب الحياة في الجاهلية؟
- **لماذا** كان حديثه مركَّزًا على الصفات الدنيئة والرذائل؟
- **ما** الرسالة التي كان يريد إيضاحها؟
- **ما** الجوانب التي أكَّد عليها في رسالة الإسلام؟

حياة الجاهلية

اقرأ النص التالي ثم ناقش من وجهة نظرك:

عُرف العصر الجاهليُّ بكونه فقيرًا على مستوى العلوم والمعارف، ولئن كان الشعر والقصص والأمثال ومعرفة الأنساب مما ميَّز العرب في الجاهلية، فإنهم كانوا أمة أُمِّيَّة لا معرفة لهم بالعلوم في شتى مجالاتها، وما كان لديهم من بعض طرق العلاج التي توارثوها، لا يرقى لمرتبة العلوم؛ كونها غير منظَّمة، ولم يوجد علماء ومختصون يدوِّنونها ويثبتونها.

وبالرغم من أن بعض الصفات التي اتصف بها أهل الجاهلية كانت دنيئة، وبعضها من الرذائل التي ينكرها عقل الإنسان السليم، إلا أن العرب عُرِفوا في المقابل بالعديد من المزايا والأخلاق الفاضلة؛ كالصدق والكرم، والوفاء بالعهد، وعزة النفس، والإباء وعدم قبول الضَّيْم، والشجاعة، والمضي في العزائم، والحِلم، والأناة، والتؤدة، والنقاء وعدم التلوث بملوثات الحضارات السائدة في زمانهم، وكانوا أشداء في غيرتهم، سريعي الانفعال.

وكانت هناك العديد من الأديان التي يتبعها العرب في الجاهلية، لكن معظمهم كانوا من عبدة الأصنام والأوثان، وفي بعض المناطق كان العرب يعبدون القمر، وكانت هناك ديانات أخرى كاليهودية والنصرانيَّة، وكذلك الحنيفيَّة التي كان أتباعها يعبدون الله وحده، وهي بقايا دين إبراهيم عليه السلام.

- ما الذي كان يَحُوْلُ بين العرب وبين الرقي الفكري والثقافي؟ هل كان لمعتقداتهم الجاهلية والوثنية دور في تكبيل العقل؟
- لماذا لم يتقدم العرب علميًّا أو عسكريًّا؟ هل لتفرقهم وطبيعة حياتهم البدويَّة أثر في ذلك؟
- في ذلك المستوى الفكري ما هي اهتماماتهم وطموحاتهم وأهدافهم في الحياة؟
- ما الأسباب التي تجعل العربي يُقْبِلُ على المزايا والأخلاق الفاضلة رغم الحال الذي يعيشه؟

ارجع إلى كتاب «حياة جديدة» من هذه السلسلة ، وتعرَّف على الموقف الذي جرى للصحابي الجليل عمرو بن العاص حين أراد الدخول في الإسلام.

نشاط إثرائي

كان الشعر العربي من أشهر مظاهر الحياة العقلية في العصر الجاهلي، وهو أسبق وأكثر انتشارًا من النثر؛ لأن الشعر يقوم على الخيال والعاطفة، أما النثر فيقوم على التفكير والمنطق، والخيال أسبق وجودًا من التفكير، وبسبب انتشار الأُمِّيَّة بين العرب وقدرتهم العالية على الحفظ كان للشعر منزلة عظيمة.

- ما تقويمك لهذه المقولة؟
- ابحث في الشعر الجاهلي عن أشعار توثق الواقع الذي كان يعيشه العرب قبل الإسلام بحسناته وسيئاته (يمكنك أن تستفيد من المعلقات، وهي متوفرة على شبكة الإنترنت).

إن المسلم الذي ولد في عائلة مسلمة وبيئة إسلامية، والمسلم الذي هداه الله تعالى إلى الإيمان به بعد ضلال، ليعيشان في أعظم نعمة منَّ الله بها على عباده، ارجع إلى كتاب «**حياة جديدة**» من هذه السلسلة، واقرأ فيه عن كون الدخول في الإسلام نعمة ومنة إلهية .

لاحظ

لم يكن للعرب قبل الإسلام حضارة يُعتَدُّ بها؛ لأنهم لم يهتموا بالعلوم التجريبية، ولم يهتموا بأدوات الحضارة اللازمة لقيامها، مثل التدوين والتأليف لحفظ ما وصل إليه كل جيل، والاعتماد عليه وتنميته.

فلما ظهر فيهم الإسلام بعث فيهم حياة جديدة، ونقلهم من الحياة القَبَلِيَّة إلى أفق إنساني أرحب، فأسسوا حضارتهم الخاصة، وتبحروا في شتى العلوم، وترجموا علوم الآخرين ونقدوها وصححوها، ووضعوا فيها نظريات وقوانين جديدة تنظمها وتطورها؛ وذلك للنقلة النوعية التي صارت عندهم بالإسلام والقرآن، وصحبة خير معلم عرفته الإنسانية محمد ﷺ.

الحياة في ظل الإسلام

دخل الصحابة الكرام في الإسلام تباعًا؛ فمنهم السَّبَّاق إلى الإسلام، ومنهم من تأخر قليلًا، ومنهم من تأخر سنوات، ومنهم من أسلم في أواخر حياة النبي ﷺ، فما الذي دعاهم لقبول الإسلام وترك ما كانوا عليه في جاهليتهم من الانفلات من المسؤولية والتكليف، ومتابعة الشهوات، مع أن الإنسان بطبعه يحب الشهوات ويكره التكليف؟

فكّر

فكِّر في نفسك يا عبد العليم، وأنت المسلم الذي دخل الإسلام من مدة وجيزة:

- **لم** تركت حياتك الماضية ودخلت الإسلام؟
- **ما** الذي أضافه الإسلام لحياتك؟ وما التغيير الأكبر الذي حصل في عقلك ونفسك؟

لعلك تتفق معي أن أحد أهم الأسباب لدخول الناس في الإسلام، أن يشعر الإنسان بوجوده وإنسانيته وكرامته، وأن لوجوده في هذه الحياة معنًى؛ فهذا يقوده للبحث عن الارتقاء العقلي والفكري والنفسي، فإذا اطلع على الإسلام وجد مراده.

لقد نقل الإسلام العرب من الجاهلية بكل مساوئها إلى رحابه الطيبة؛ فوجدوا فيه العقيدة السهلة الموافقة للعقل الصحيح، بعد جهالات وسخافات الشرك وعبادة الأوثان، ووجدوا فيه القيم العالية والأخلاق الرفيعة بعد الرذائل والفواحش، ووجدوا فيه شريعة تضع منهاج حياة متكامل بعد ضياع وفوضى الحياة الجاهلية.

وساهم في تثبيت ذلك وتوطيده في قلوبهم معايشة الرسول ﷺ ومعايشة نزول القرآن، فصار للإنسان منهم هدف في الحياة الدنيا وغايات في الآخرة، وصار للحياة معنًى، وللوجود سبب وغاية أرقى وأسمى من تحصيل الشهوات، فأُخْلِصَتِ النياتُ وصار كل منهم يحمل هَمَّ الإسلام ودعوته ونصرته، بعد أن كان يفتقد أي معنًى في الحياة، وانعكس ذلك سريعًا على السلوك، فصار السلوك تبعًا للغاية والهمِّ والهدف والطموح.

ناقش

- **ما** أثر أن يكون للحياة معنًى وطموح يعيش له الإنسان، ويكون على استعداد للتضحية من أجله بالنفس والمال والولد؟
- **هل** تعتقد أن الحياة بلا هدف وغاية يمكن أن يكون لها معنًى؟ علِّل رأيك ودافع عنه.

نشاط إثرائي

ابحث في حياة ثلاثة من الصحابة أو الصحابيات الكرام رضي الله عنهم واكتشف:

- **معاني الحياة التي كان كل منهم يعيش لأجلها.**
- **طموحاتهم.**
- **أهدافهم في الحياة الدنيا.**
- **غاياتهم في الآخرة.**
- **ما الذي يدلك على إخلاصهم؟**

بَشَرِيَّة الصحابة

اختلفت حياة الصحابة الكرام رضي الله عنهم اختلافًا جذريًّا بين الجاهلية والإسلام؛ ففي حين كان الناس في الجاهلية في جميع مجالات حياتهم يعيشون في مستوًى فكريٍّ مُتدنٍ، وطموحاتهم تنحصر غالبًا في سفاسف الأمور، وتملأ حياتهم الرذائل والفواحش، مع الاتصاف ببعض الأخلاق الفاضلة والقيم الرفيعة، فقد تحولت حياة الصحابة الكرام في الإسلام إلى حياة أخرى لها أهداف وغايات، وفيها طموحات واهتمامات جديدة، ولها معانٍ عظيمة يعيشون من أجلها ويموتون في سبيلها، مع احتفاظهم ببشريتهم واحتمال الوقوع في الأخطاء والذنوب، ولكن ما ميَّزهم أنهم إذا عرف أحدهم أنه قد أذنب أو أخطأ أو أساء، سارع إلى التوبة والاستغفار وَفْق أمر الله جل وعلا وأمر رسوله الكريم ﷺ.

تدبَّر

راعى الإسلام فطرة الإنسان وطبيعة خلقه ولوازم تخييره؛ فقال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ (النور: ٣١)، وقال النبي ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ» (مسلم: ٢٧٤٩)، وقال أيضًا ﷺ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ» (ابن ماجه: ٤٢٥١).

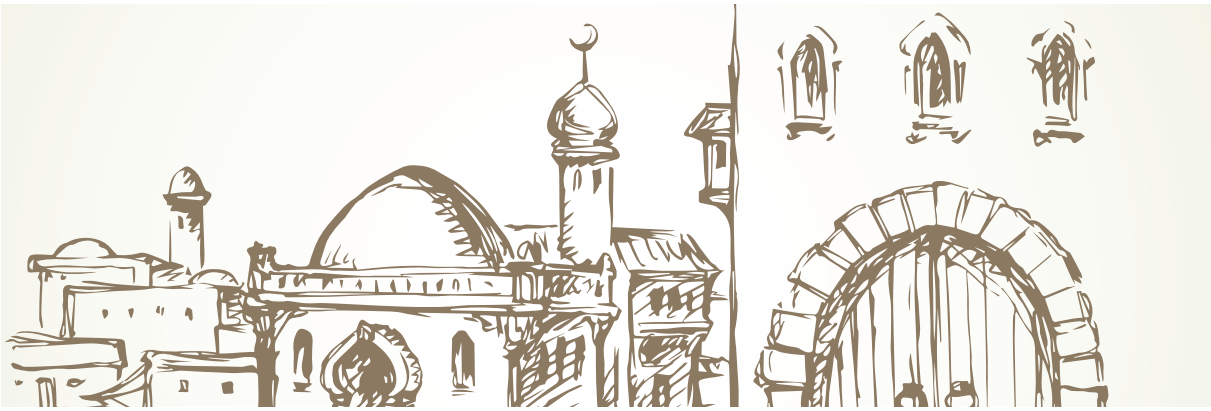

نشاط إثرائي

ابحث عن أخطاء وقع فيها بعض الصحابة رضي الله عنهم بعد إسلامهم كونهم بشرًا من البشر، اذكر بعض الأمثلة، ثم موقف الصحابي وتصرفه بعد اكتشافه أنه أخطأ.

ناقش

- **هل** ارتقاء الإنسان في جميع الجوانب يحول دون وقوعه في الأخطاء؟ لماذا؟
- **هل** يمكن أن يؤدي الخطأ واختلاف الأسلوب إلى وقوع النزاع أو الخصام بل حتى الاقتتال رغم إخلاص النية؟ لماذا؟
- **ماذا** يفعل الإنسان السويُّ عند وقوعه في خطأ؟

تدبر

قال تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٣﴾ (الأنفال: ٦٢- ٦٣).

- **ماذا** تفهم من الآية؟ وماذا تستنتج؟

أصل واحد ورؤية واحدة

كان كتاب الله تعالى عند الصحابة الكرام رضي الله عنهم هو المصدر الذي لا يُضاهى، فمنه يُستقَى التصور الكلي للوجود، ومنه أيضًا تُستمَد جميع المعايير والقيم الموجهة للإنسان في صلته بغيره، وجاءت سنة رسول الله ﷺ تبعًا للقرآن؛ تُبيِّن مقاصده وتُفصِّل أحكامه، تدور حيث يدور وتقف حيث يقف، فأيقنوا أن شريعة الله تعالى الخالدة تامة ومنزهة عن النقص والاضطراب والتناقض، فانطلقوا في حياتهم كلها لتحقيق هدف واحد، هو إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإيصال رسالة الإسلام إليهم في جهات الأرض كلها، تجمعهم رؤية واحدة؛ أن يعم الإسلام كل بقاع الأرض، فيسعد الناس به كما سعدوا هم، فكانوا العاملين المخلصين لخدمة الإسلام والتضحية من أجله، والدفاع عنه، الساعين بأموالهم وأنفسهم وأولادهم لتحقيق تلك الرؤية التي أيقنوا بها.

تدبَّر

تدبَّر الآية التالية:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ (الأحزاب: ٣٦).

ناقش

- **ما** الذي توضِّحُه الآية الكريمة؟
- **ما** مرجعية المسلم فيما يعرِض له في حياته؟

التقويم

١ حدِّد العبارات غير الصحيحة وصحِّحها:

- [ ] الصحابي كل شخص التقى رسول الله ﷺ.
- [ ] المنافقون من عداد الصحابة.
- [ ] من شروط الصحبة الإيمان.
- [ ] المهاجر كل من انتقل من مكة إلى المدينة.
- [ ] الأنصار أهل المدينة المنورة.
- [ ] لا تدخل النساء في عداد الصحابة الكرام.
- [ ] فضَّل الله الصحابة على كل الناس بصحبة رسول الله عليه الصلاة والسلام.
- [ ] الصحابة بشر عصمهم الله تعالى من الخطأ.
- [ ] اجتمع الصحابة على هدف في الدنيا هو نصرة دينهم.
- [ ] كانت رؤية الصحابة تحقيق انتشار الإسلام في كل مكان.

٢

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْۚ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُۢ ﴿٧٥﴾﴾ (الأنفال: ٧٤- ٧٥).

أ. من خلال فهم الآية السابقة حدد أصناف الصحابة رضي الله عنهم.

.....

ب. ما فضائل الصحابة رضي الله عنهم التي تحدثت الآية الكريمة عنها؟

.....

٣

قال صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي» وقال: «لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي».

أ. ما الرابط بين الحديثين؟

.....

ب. ما الفضيلة التي ميَّز بها رسول الله ﷺ أصحابه؟

.....

ج. هل من ارتباط بين الآية في السؤال السابق والحديثين؟ وضح الرابط.

.....

د. أين تجد القاعدة العامة؟ في الآية أم في أحد الحديثين؟ وأين تجد التفصيل والتوضيح؟ اشرح ذلك وبيِّنه.

.....

٤ بيِّن بعض وجوه الحكمة الإلهية في اختيار هؤلاء الناس ليكونوا صحابة نبيه عليه الصلاة والسلام. وهل يجوز الانتقاص منهم بأي شكل؟ لماذا؟

٥ قارن بين جاهلية الصحابة رضي الله عنهم وإسلامهم من حيث: سلوكهم -همومهم - طموحاتهم - أهدافهم- رؤيتهم- غاياتهم.

لماذا الحديث عن قصص الصحابة رضي الله عنهم

أهـداف المحور

يتوقع في نهاية المحور أن يكون القارئ قادرًا على أن:

- يحدد عناصر مدرسة الإسلام.
- يبين أثر صحبة رسول الله ﷺ وطاعته.
- يبين أثر القرآن في الصحابة الكرام رضي الله عنهم.
- يستكشف أسس بناء الأمة كما رسمها الرسول ﷺ.
- يستنبط القاعدة التي تميز بها جيل الصحابة رضي الله عنهم ليكون الجيل الفريد.
- يستبين أن الأمة بأفعالها ومبادئها وليس بعددها.
- يسعى لممارسة العمل المخلص لخدمة الإسلام.
- يضحي من أجل الإسلام.
- يدعو المسلمات للصدق والثبات والتضحية.
- يستلهم العِبَر والدروس من حياة الصحابة.

تمهيد

بادرني عبد العليم قائلاً: صار عندي تصور جيد حول الصحابة رضي الله عنهم ومكانتهم، وحكمة الله في اختيارهم، وأنهم خير خلق الله بعد الأنبياء، وأنهم بشر يصيبون ويخطئون رغم سلامة النية والقصد والسعي إلى هدف واحد وغاية واحدة. ولكن هل من ضرورة للاهتمام بهم بهذا القدر والتركيز على علو شأنهم والاهتمام بكثير من تفاصيل حياتهم وأفكارهم وآرائهم واجتهاداتهم عند أهل السنة والجماعة؟

قلت له: سؤال غاية في الأهمية، فما رأيك أن نبحث في الأسباب التي تدعونا للتركيز على علو شأنهم، والاهتمام بكثير من تفاصيل حياتهم وأفكارهم وآرائهم واجتهاداتهم، والدفاع عنهم والوقوف في وجه من ينتقص منهم؟

تأثير القرآن الكريم وصحبة الرسول ﷺ

زمن بعثة رسول الله ﷺ

بُعِثَ رسول الله عليه الصلاة والسلام في زمن برزت فيه عدة حضارات وثقافات؛ فكانت اليهودية والنصرانية تعيشان في قلب الجزيرة العربية وخارجها، وكانت حضارة الرومان حاضرة بثقافتها وكتبها وقانونها الذي ما تزال أوروبا تعيش على امتداده، وكانت حضارة الفرس وفنها وشعرها وأساطيرها وعقائدها ونظم حكمها حاضرة كذلك، وكان الروم والفرس يحفان الجزيرة العربية من شمالها ومن جنوبها، وكانت هناك حضارات أخرى في الهند والصين وغيرهما.

ناقش

- **ما** مقدار اعتماد الصحابة ﷺ في بناء ثقافتهم الجديدة على تلك الثقافات التي كانت تحيط بهم؟
- **هل** تعتقد أن الرسول ﷺ وجَّه الصحابة في مرحلة تكوين المجتمع المسلم إلى مبادرات باتجاه الأخذ من ثقافات تلك الأمم؟ لماذا؟
- **ماذا** لو ذهب بعض الصحابة في بعثات للتعلم وأخذ ثقافات تلك الأمم، ما النتائج التي تتخيل حصولها؟

نشاط

سجَّلت لنا كتب السِّيَر مواقفَ كثيرةً جدًّا للأثر الذي يُحدِثُه القرآن الكريم في نفوس الناس الذين يسمعونه، وكذلك أثره في نفوس الصحابة وسلوكهم، اذكر بعض النماذج التي توصلت إليها.

اقرأ النص التالي وتفكَّر في معانيه:

كان للقرآن الكريم الأثر العظيم في إسلام أكثر الصحابة ﷺ، ومن ثَمَّ في سلوكهم، وكان تدبُّر القرآن الكريم من أهم مقومات بناء شخصية الصحابة الكرام، وكانوا يحاولون دومًا أن يكونوا على هدى القرآن الذي يشكل مع توجيهات النبي ﷺ النبع الوحيد الذي يستقون منه معارفهم، وكانوا يتلقون أمر الله للعمل به فور سماعه، كما يتلقى الجندي في الميدان «الأمر اليومي» ليعمل به فور تلقيه! فكان أحدهم يكتفي بأخذ عشر آيات ليعمل بها، ثم يأخذ عشرًا أخرى ليعمل بها، وهكذا. فعلى هذا النظام تخرج الصحابة في مدرسة الإسلام؛ بالقرآن الكريم، وبإشراف وتعليم وتوجيه مباشر من رسول الله ﷺ، الذي كان حديثه وهديه أثرًا من آثار القرآن ونابعًا منه، فعندما سُئِلَتْ عَائِشَةُ ﷺ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَتْ: «**كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ**» (رواه أحمد في المسند: ٢٥٣٠٢).

كان رسول الله ﷺ يريد صنع جيل خالص **القلب والعقل والتصور والشعور والتكوين**، ليس من مؤثر آخر يؤثر فيه غير المنهج الإلهي الذي جاء به القرآن الكريم، وهذه ضرورة ملحة في مدة التكون الأولى؛ لتخلص نفوسهم لله وحده، ويستقيم عودهم على منهجه وحده، لذلك قال رسول الله ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، فإنكم إما أن تصدقوا بباطل، أو تكذبوا بحق، فإنه لو كان موسى حَيًّا بين أظهركم، ما حل له إلا أن يتبعني» (رواه أحمد في مسنده: ١٤٦٣١).

وقد كان كل داخل في الإسلام من الصحابة ﷺ يخلع كل ماضيه في الجاهلية، ويحس أنها رجس لا يصلح للإسلام.

ناقش

- **ما** هي أفكار النص السابق؟
- **لماذا** اقتصر الصحابة ﷺ -كأول جماعة من الأمة المسلمة- على كتاب الله وحده في مدة التكوين الأولى واكتفَوا به؟
- **هل** يتعارض القول بأن القرآن كان المنبع الوحيد لثقافة وفكر الصحابة مع كونهم اهتدَوا بهدي رسول الله ﷺ واستنوا بسنته وعملوا بأمره؟ لماذا؟
- **كان** الصحابة لا يستكثرون من تعلم القرآن في الجلسة الواحدة، ما مبررهم؟ وإلى ماذا يقصدون؟
- **ما** المقصود بخلع ماضي الجاهلية؟
- **هل** يدخل ترك تعلم العلوم التجريبية والتقنية في قضية اعتزال الحضارات والثقافات الأخرى للحفاظ على نقاء الفكر والفهم؟ لماذا؟

نتيجة

أسس بناء الأمة الإسلامية كما رسمها الرسول ﷺ:

١- **اعتزال** عقائد وأخلاق وأحكام الجاهلية.

٢- **الاعتصام** بالكتاب والسنة، حيث إن القرآن هو النبع الصافي للإسلام ومن بعده السنة الشريفة.

٣- **تلقي** القرآن للتنفيذ والعمل بما فيه وتصحيح أخطاء المتلقي، وليس لمجرد الثقافة.

٤- **إعمال** العقل والفكر في تحقيق الخير للنفس والأمة وإصلاحهما.

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ٢١ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ٢٢﴾ [التوبة: ٢٠ - ٢٢].

نشاط

ابحث في سير الصحابة الكرام ﷺ عن أمثلة لأثر القرآن الكريم وتوجيهات النبي عليه الصلاة والسلام فيهم، ثم قارن بين نتائجك التي توصلت إليها وبين النتيجة التالية التي دوَّنها أحد الباحثين:

- **من أهم آثار القرآن الكريم في الصحابة:**

- تعليمهم الثقة بالله تعالى ومراقبته في كل حال، والشعور بالمسؤولية التامة عن النفس وعن العباد قدر المستطاع.

- إيثار الآخرة على الدنيا، وخشية الله ومحاسبة النفس لتخليصها من تبعات الموقف العظيم يوم القيامة.

- الخوف من الله تعالى واستعظام الذنب ولو كان صغيرًا، والاعتراف بالخطأ والبعد عن المكابرة، وسرعة الامتثال لأوامر القرآن بإجابة أمر الله على كل حال واجتناب نواهيه.

- التوكل على الله في الرزق مع الأخذ بالأسباب، والانشغال بمرضاة الله وتنفيذ أمره والبذل والإنفاق في سبيله سبحانه وتعالى.

- الحرص على موالاة المؤمنين والبراءة من الكافرين دون إهدار حقوقهم.

- تسامي نفوسهم وترفعها عن سفاسف الأمور إلى معاليها، وإدراك مآلات الأمور، والسعي لتحقيق العدل للناس وبينهم، والصبر عند المصيبة، ومعرفة الفضل لأهله، والتواضع ولين الجانب، والعفو والتسامح والشجاعة والإقدام.

- الوجل والخشوع والبكاء من خشية الله عند تلاوة القرآن.

- **وأما الأثر الأعظم للنبي الأعظم ﷺ، فيتجلَّى في كونه المعلم الأعظم الذي بدأ بنفسه؛ فجعل من عمله النموذج الأمثل لأصحابه ومَن بعدهم، فكان المربي الأفضل بالقدوة الصالحة.**

هل من إضافات تضيفها إلى الآثار السابقة؟ شارك ما سبق مضافًا إليه نتائجك مع أصدقائك.

الجيل الفريد

هل تعرف يا عبد العليم لم كان الصحابة رضي الله عنهم جيلًا فريدًا في التاريخ البشري كله؟

وهل تعرف الرابط الأعظم والقضايا المشتركة بينهم؟

إنه العمل المخلص لخدمة الإسلام والتضحية من أجله، حتى صار كل فرد منهم يعدل أمة، وحسبهم قول الله تعالى فيهم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ (الفتح: ٢٩).

كان جيل الصحابة الكرام جيلًا مميَّزًا في تاريخ الإسلام كله وفى تاريخ البشرية جميعه؛ لذلك ينبغي للمسلمين في كل أرض وفي كل زمان أن يقفوا طويلًا في تدبُّر وتفكُّر أمام ذلك الجيل؛ ليتعرفوا خصائصه وسماته، وخاصة من حملوا على عاتقهم مسؤولية نشر الإسلام ورسالته السمحة؛ لأن هذه السمات كالصدق والثبات والتضحية والصبر واليقين وغيرها، خصائص صالحة لكل جيل في كل زمان ومكان.

ناقش

- **ما** الذي ميَّز جيل الصحابة ﷺ عن غيره؟
- **هل** تعتقد أن ذلك الجيل يمكن أن يتكرر في أي زمن بعدهم؟ لماذا؟
- **هل** وُجِد أفراد من ذلك الطراز على مدار التاريخ سابقًا؟
- **وهل** يمكن أن يوجد أفراد من ذلك الطراز لاحقًا؟ كيف يتحقق ذلك؟
- **ما** السر في جيل الصحابة ﷺ؟ وما المدلولات التي تستنتجها؟

نشاط تخيلي

تخيَّل أنك واحد من الصحابة الكرام:

كنت جاهليًّا على عقيدة وأخلاق وسلوك الجاهلية، ثم هداك الله تعالى إلى الإسلام فالتحقت برسول الله عليه الصلاة والسلام وبإخوانك من الصحابة الكرام، فنبذت ما كنت عليه في الجاهلية، والتزمت مدرسة الإسلام ومعلمها ومنهجها.

ثم تخيَّل أنك مسلم معاصر:

كنت على غير الإسلام عقيدة وأخلاقًا وسلوكًا، ثم هداك الله تعالى إلى الإسلام، فالتحقت بإخوانك من المسلمين، وها أنت تنبذ ما كنت عليه حينًا، وتراودك نفسك بالرجوع إليه حينًا، تغالبها فتَغْلِبْ وتُغْلَبْ.

إن القرآن الذي كان بين أيدي الصحابة هو بين يديك، وحديث رسول الله ﷺ وهديه العملي، وسيرته الكريمة، كلها بين يديك كذلك، كما كانت بين أيدي ذلك الجيل الأول.

قارن ثم وازن بين الموقفين ثم استنتج السِّرَّ الذي جعل الصحابة جيلاً فريدًا لم يتكرر.

فكِّر

فكِّر في المواقف التالية ثم استنتج:

- ماذا لو خضع الصحابة لرغبة المشركين وهادنوهم في العقيدة وتخلَّوا عن رسول الله ﷺ معلِّلين ذلك بعدم القدرة على تحمل الأذى والعذاب والعداوة والمقاطعة من الأهل والأحباب والأصدقاء؟
- ماذا لو قال الصحابة للرسول ﷺ في أيام الوقائع والحروب مع العدو كما قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون؟
- ماذا لو أَصَرَّ الصحابة بعد وفاة رسول الله ﷺ على أن يكون لهم أميران، ولم يتنازلوا عن حب السلطة والزعامة؟

إثراء

ابحث عن مواقف أخرى -وهي أكثر من أن تُحْصَى- تؤكِّد أفكارك وآراءك حول تفرُّد الصحابة وعدل كل منهم لأمة.

كان تعامل الصحابة رضي الله عنهم مع القرآن الكريم ومع النبي عليه الصلاة والسلام تعاملاً مختلفًا عن الأجيال التي تبعتهم، ولبعد الزمن أثرٌ في زيادة البعد عن نهج الصحابة الكرام؛ فقد اتخذ الصحابةُ القرآنَ نبعًا وحيدًا للعقيدة والقيم والأخلاق والشريعة والسلوك، والنبيَّ ﷺ معلمًا وحيدًا وقائدًا فريدًا، ومنحوا مجتمعهم الجديد وقيادتهم المتصلة بالوحي الإلهي كل الولاء والطاعة والاتباع والبذل والتضحية.

وأضافوا إلى ذلك انخلاعًا من البيئة الجاهلية وعقيدتها، وأعرافها وتصوراتها، وعاداتها وروابطها، وأقاموا عزلة شعورية كاملة بين الماضي في الجاهلية والحاضر في الإسلام، نشأ عنها عزلة كاملة عن المجتمع الجاهلي، إلا في حدود ما أمر الله به من اتصال للدعوة إلى دينه أو البرِّ، أو التعامل المباح؛ كالتعلم الذي لا يخالف الدين، أو التجارة مع غير المحاربين... إلخ.

نتج عن ذلك أن كل صحابي كان يَعْدِل أمة، حيث أصبح كل فرد منهم الرجل الرِّساليَّ الذي يحمل همَّ الإسلام ويسعى لرفعته.

تأمل

المرأة الصحابية
(صدق وثبات وإخلاص وتضحية)

هل مرَّ عليك يا عبد العليم سؤال يطرحه كثير من الناس عن جهل أو عن مكر:

لماذا يتحدث القرآن -وكذلك النبي ﷺ- غالبًا عن الرجال ولا يذكر النساء، فيهملهن وكأنهن غير موجودات، أو كأنهن نوع من البشر من الدرجة الثانية دون الرجال، مع أن النساء قدَّمن ما عليهن كالرجال، وربما بسبب الأنوثة والعاطفة الجياشة للمرأة تكون المآسي في الحياة أقسى عليها؟

هل عندك من رد على ذلك؟ أتحفنا به.

تدبَّر

تدبَّر الآية التالية:

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾

(الأحزاب: ٣٥).

نتيجة

لم يفرِّق القرآن بين الرجال والنساء في دعوته وأمره ونهيه، وثوابه وعقابه، فاللفظ العام أو المطلق يبقى كذلك دون تخصيص أو تقييد ما لم ترد قرينة تدل على التخصيص أو التقييد، فالأصل في اللغة أن خطاب الرجال يشمل النساء ما لم يرد نص أو قرينة تدل على التخصيص بالرجال.

لاحظ مضمون الآية التالية التي تتعلق ببيعة النساء:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ (الممتحنة: ١٢).

- **قارن** بين المطلوب من المرأة والمطلوب من الرجل في البيعة لرسول الله ﷺ.
- **ماذا** تستنتج؟

نشاط

ابحث عن مثال عند الصحابيات رضي الله عنهن لكل مما يأتي وشاركه مع الأصدقاء: صدق الحال والمقال، التضحية في سبيل الله بالغالي والنفيس، الشهادة في سبيل الله، الثبات على الحق، الصبر على الأذى، الصبر على ضيق الحال، الخروج للدعوة إلى الله، الجهاد في سبيل الله.

خلاصة

عُرفت المرأة الصحابية بصدقها وإخلاصها لله ولدينه، فلا يُعرَف عن صحابية أنها ارتدت عن الإسلام، ولم يُعرَف عن امرأة في عهد رسول الله ﷺ أنها كانت من المنافقين، وقد تعرضت كثير من الصحابيات للأذى في سبيل دينهن فثبتن وصبرن، ومنهن من ضَحَّت بالمال والأولاد والزوج والأخ، بل والنفس، ومنهن من خرجت مع المجاهدين في سبيل الله لتطبيب الجرحى والسقاية وغير ذلك، ومنهن من نالت شرف الشهادة.

حياة الصحابة عِبَر ودروس

امتلأت حياة كثير من الصحابة بالدروس والعِبَر التي يستفيد منها كل مسلم، بل كل إنسان له مبدأ وهدف وغاية في حياته. ومن أهم الدروس التي يمكن للإنسان تعلمها من جيل الصحابة الكرام:

١. **تصديق** الحق وتبَنِّيه في زمن التكذيب وبين المكذبين، وتكبُّد مشقة ذلك.

٢. **عدم** التخلي عما آمنوا به رغم ظروف القهر والاضطهاد والتكذيب والحصار.

٣. **فعل** المطلوب وعدم انتظار النتائج.

٤. **الثبات** والصبر واليقين.

نشاط

استعرض في مخيلتك مسيرة جيل الصحابة رضي الله عنهم؛ منذ إيمانهم وتصديقهم بالرسول عليه الصلاة والسلام في مكة، إلى وفاة آخر الصحابة الكرام، ثم استنتج أهم الدروس العامة المستفادة.

نشاط استباقي

هل يمكننا أن نكون كالصحابة رضي الله عنهم؟

قارن ووازن بين أحوالنا اليوم وأحوال الصحابة الكرام في مختلف جوانب الحياة.

بشرى إلهية للمسلمين على مدار الأزمان واختلاف الأماكن:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨﴾ (التحريم: ٨).

سألني عبد العليم: هل يمكن أن نكون كالصحابة في عصرنا؟

فسألته: ماذا فعل الصحابة بعد أن أتم النبي ﷺ دعوته وبلَّغ رسالته ثم توفَّاه الله تعالى؟

قال: استمروا على نهجه رغم التحديات.

قلت: ثم ماذا حدث؟

قال: أخبرني أنت.

قلت: مضى جيل الصحابة، وتعاقبت أجيال من المسلمين الذين لم يعرفوا الجاهلية ونَبْذَها والانتقال إلى الإسلام، بل عرف كل منهم من الإسلام على قدر عقله وفهمه وعلمه، وانتشر الإسلام في بقاع الأرض، واختلط المسلمون الفاتحون وذرياتهم مِن بعدهم بأمم وثقافات كثيرة، وبدأت روافد أنهار من فلسفات الأمم الأخرى وثقافاتهم تصب في حياض المسلمين، فظهرت فرق وطوائف لاختلاط الينابيع؛ فاختلط الماء الزلال بالشوائب البراقة التي يغري مظهرُها الجاهلَ فيظنها أنفع من الماء للظمآن؛ مثل فلسفة الإغريق ومنطقهم، وأساطير الفرس وتصوراتهم، وإسرائيليات اليهود، ولاهوت النصارى، وغير ذلك من الثقافات والفلسفات ورواسبها، فعمل العلماء الربَّانيون -ولا يزالون- على تصفية الحياض وتنقيتها مما دخل فيها من الشوائب.

وأحد المعايير الهامة في هذه التنقية أن نحاول مقاربة فهم الصحابة للقرآن والدِّين.

جوابي لك يا عبد العليم عن سؤالك: هل يمكن أن نكون صحابة؟ هو: نعم ولا!

فلا تستطيع أن تكون صحابيًّا بالمعنى الاصطلاحي، ولكن نعم تستطيع أن تتصف بصفاتهم وتتخلق بأخلاقهم وتتسم بسماتهم؛ فتكون المسلم الرِّساليَّ الذي يحمل هموم الصحابة وغاياتهم، ويحاول مقاربة فهمهم للدين وسعيهم لنشر تعاليمه.

إثراء

- هل غياب شخص رسول الله ﷺ يفسِّر اختلاف الأجيال اللاحقة عن جيل الصحابة ويعلِّله؟
- كيف تتصور موقف الصحابة الكرام من الفلسفات والثقافات الدخيلة؟
- هل يمكن أن يكون لكل الأمم باختلاف أديانهم وعقائدهم وقيمهم وشرائعهم فلسفة واحدة للحياة الدنيا ولبناء الثقافة والمدنية والحضارة؟ لماذا؟
- ما الذي يمكن أن تأخذه الأمة الإسلامية من غيرها؟ وما الذي لا مجال لقبوله أبدًا؟

لاحظ:

ينبهر الضعيف بالقوي، وتنبهر الأمم المتخلِّفة بالأمم المتقدمة، ويظهر بين أبناء تلك الأمم المتخلفة من يطالب أمته بترك فلسفتها ورؤيتها وثقافتها واتباع من تقدم عليها، وربما كان ذلك دون تفكير أو استشراف للمستقبل، ودون تمييز بين معنى الحضارة والتقدم الشامل، وبين التقدم العمراني المحصور في جانب من جوانب الحياة.

والسؤال المحوري الذي ينبغي أن يؤرقك يا عبد العليم ويؤرق كل مسلم في الليل والنهار:

- **كيف** تتعلم دينك بشكل صحيح صاف؟
- **وكيف** تتأسى بالصحابة رضي الله عنهم في عصر انهيار الإنسانية وبعدها عن تعاليم السماء في العقائد والقيم والشرائع والسلوك؟
- **كيف** لك أن تعيش مسلمًا في هذا العصر، عصر اختلاط المفاهيم؟
- **كيف** تنبذ الجاهلية بكل صورها وتعيش بإسلامك في المجتمع اليوم؟

تدبّر

تدبَّر بعمق -مستخدمًا مهاراتك في التفكير- النص القرآني التالي:

قال عز وجل: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ (هود:١٠٩-١١٧).

ناقش

- **ما** الذي ينبغي استمرار اعتزاله في الحضارات والثقافات الأخرى ممن يريد التأسِّي بالصحابة؟
- **ما** الذي ينبغي أن نأخذه ونستثمره مما عندهم؟
- **هل** اعتزال الحضارات والثقافات الأخرى يعني عدم الاطلاع عليها؟ وضِّح رأيك.
- **كيف** تُبنى معادلة التعامل مع الأمم والمجتمعات غير المسلمة برأيك؟
- **كيف** تكون شخصية المسلم الذي يتمثل حال الصحابة في عصرنا؟
- **هل** وجدت طريقًا لتكون حالك كحال الصحابة اليوم؟ شاركنا بإضاءات حول هذا الطريق.

انتبه:

عند دراسة القرآن الكريم ستنبهر: بالجمال الفني، وبالقصص الرائعة، وبمشاهد القيامة، وبالمنطق الوجداني. لكن هذا كله لن يكون هدفنا الأول؛ إن هدفنا الأول أن نعرف ماذا يريد منا القرآن أن نعمل؟ ما هو التصور الكلي الذي يريد منا أن نتصوره؟ كيف يريد القرآن أن يكون شعورنا بالله؟ كيف يريد أن تكون أخلاقنا وأوضاعنا ونظامنا الواقعي في الحياة؟

كي يمكن للمسلم أن يتمثل حال الصحابة عليه:

- أن يتخلص من الضغوط التي تبعده عن حقيقة القرآن، ليتمكن من جعل القرآن الكريم -وهو النبع الصافي الخالص الذي لم يختلط ولم تشبه شائبة- مورده الأوحد ومرجعه الفريد؛ يستمد منه تصوراته لحقيقة الوجود كله، ولحقيقة الوجود الإنساني، ولكافة الارتباطات بين هذين الوجودين وبين الوجود الكامل الحق؛ وجود الله سبحانه.

  ومن ثم يستمد منه عقيدته وتصوراته للحياة، وقيمه وأخلاقه، ومناهج الحياة وشؤونها في جميع المجالات وعلى كل المستويات.

- وحين يرجع للقرآن ينبغي أن يكون رجوعه ليعرف ماذا يطلب منا أن نكون؛ ليكون التلقي للتنفيذ والعمل، وليس لمجرد الدراسة النظرية.

- أن يكون مستعدًّا للثبات على الحق، وللصبر على العنت والمشقة، ولتقديم التضحيات الباهظة كما فعل الصحابة، وأن يسير ويعيش على ما كانوا عليه، ويضحِّي كما ضحَّوا ويموت على ما ماتوا من أجله.

- أن يتخذ الصحابة رضي الله عنهم القدوة والأسوة الحسنة في فهم القرآن والعمل به.

خلاصة

التقويم

١ لو كان الإسلام مدرسة، ما عناصر هذه المدرسة؟

٢ ميِّز العبارات الصحيحة من الخاطئة وصحِّح الخاطئة منها:

- [ ] جسَّد الصحابة مفهوم أن للإسلام تصورًا مستقلًّا للوجود والحياة.
- [ ] ينبثق عن التصور الإسلامي للحياة منهج خاص لإدارة الحياة وتنظيمها.
- [ ] كان أثر القرآن في الصحابة متمثلًا في إدارة علاقتهم مع الله تعالى.
- [ ] كان الناس قبل الإسلام يعيشون حالة من اختلاط المفاهيم والفلسفات.
- [ ] تغيب أهداف الحياة وغاياتها الإسلامية عن حياة مجتمعاتنا بالكلية.
- [ ] تعددت المشارب في عالمنا المعاصر حتى ضاع بينها كثير من المثقفين.
- [ ] اصطحب الصحابة في إسلامهم كثيرًا من العادات والتقاليد التي أَلِفوها.
- [ ] التزمت المرأة الصحابية التبعية لرجلها في الخطأ والصواب.
- [ ] كان أخذ الصحابة للقرآن للتنفيذ وليس للمتعة العلمية والأدبية.
- [ ] استثمار العلوم على الطريقة الغربية يؤدي إلى نتائج كارثية تدميرية للبشرية.

٣ وضِّح نتائج ما يلي:

أ. صحبة رسول الله ﷺ وطاعته.

ب. اتخاذ القرآن الكريم والسنة الصحيحة منبعًا وحيدًا للعقيدة والتصور والأخلاق والسلوك.

ج. حضور الرؤية والهدف والغاية في حياة الإنسان.

د. تربية المسلمات على الصدق والإخلاص والثبات والتضحية.

هـ. استلهام العِبَر والدروس من حياة الصحابة.

٤ علِّل ما يلي:

أ. حياة الصحابة كلها عِبَر ودروس.

.....

.....

ب. جيل الصحابة كان جيلًا فريدًا لم يتكرر.

.....

.....

ج. تضحية الصحابيات وثباتهن رغم ضعف المرأة بطبعها.

.....

.....

د. اهتمام المسلمين بالصحابة وكثرة الحديث عنهم.

.....

.....

هـ. حرب أعداء الإسلام للصحابة وانتقاصهم.

.....

.....

و. الأمة بأفعالها ومبادئها لا بعددها.

.....

.....

ز. التضحية من أجل الإسلام ضرورة لبناء شخصية المسلم.

.....

.....

٥ وضِّح أسس بناء الأمة كما رسمها الرسول ﷺ.

٦ قارن بين الصفات الرئيسة لجيل الصحابة وللمعاصرين من المسلمين.

٧ ارسم خريطة ذهنية -خريطة طريق- للعمل المخلص لخدمة الإسلام، بما يتوافق مع واقع مجتمعك وعملك الذي تمارسه.

دروس وعِبَرٌ من قصص الصحابة رضي الله عنهم

تمهيد

قال عبد العليم: فهمت من تفصيلك السابق فضل الصحابة رضي الله عنهم وسماتهم، وكيف تحولت حياتهم، وتغير سلوكهم، وارتقت همومهم وطموحاتهم وغاياتهم، بفضل صحبة النبي ﷺ وأثر القرآن عليهم.

ولكن هل هناك مواقف واضحة من حياتهم تكون شواهد اقتداء، ونماذج تأسٍّ في الحياة لي ولإخواني لنثبِّت بها إيماننا، ونزكِّي بها أنفسنا ونَشُدَّ بها أزرنا.

قلت: بكل تأكيد، فلننتقِ سيرًا لبعض الصحابة ونأخذ منها مواقف مختارة.

أبو بكر الصّديق رضي الله عنه

(ناصر الحق والسابق إليه)

في نهاية القصة يتوقع أن يكون القارئ قادرًا على أن:

- يصف سبق أبي بكر رضي الله عنه في نصرة الحق وتصديقه له.
- يفسر ويعلِّل تضحيات أبي بكر في الإسلام.
- يعدِّد أسماء أهم الصحابة الذين أسلموا على يد أبي بكر رضي الله عنهم أجمعين.
- يثبت على نصرة الحق والتضحية من أجله مقتديًا بأبي بكر.
- يستنبط واجبه تجاه أهله وأصحابه.

البطاقة التعريفية

- **أبو بكر الصديق** هو عبد الله بن عثمان بن قحافة، ولِد بمكة بعد عام الفيل بعامين وأشهر. وصفه رسول الله ﷺ بأنه «عتيق من النار» فسمي «العتيق»، ولُقِّب «الصِّدِّيق» لكثرة تصديقه النبي ﷺ.
- **كان** عالمًا بالأنساب، ولم يسجد لصنم قط، ولم يشرب الخمر.
- **اشتهر** بأنه يساعد الضعيف وذا الحاجة، ويعين المنكوبين، ويكرم الضيف. وهذه الصفات تدلُّ على نبلِ نفسه، وعقلِه الراجح، وفطرتِه السليمة.
- **كان** موضع مشورة النبي ﷺ، وقد صاهره بأن تزوج ابنته عائشة رضي الله عنها، وكان أول خليفة للمسلمين بعد وفاة النبي ﷺ، وقام بإنجازات عظيمة كجمع القرآن الكريم ومحاربة المرتدين.
- **توفي** سنة ١٣هـ وعمره ٦٣ سنة، وكانت مدة خلافته سنتين ونصف سنة، ودفن بجانب رسول الله ﷺ.

نشاط تمهيدي

اختر تفسيرًا معتمدًا واطلع على سبب نزول الآيات التالية:

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾(التوبة: ٤٠).

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾ (الليل: ١٧، ٢١).

- **من الذي صحب الرسول ﷺ في الغار في رحلة الهجرة؟**
- **من المقصود في آيات سورة الليل بحسب سبب النزول؟**

قال عبد العليم: من هو أبو بكر الصِّدِّيق؟ ولم لُقِّب بالصِّدِّيق؟ وماذا يعني الصِّدِّيق؟

قلت: لقد كان الصّديق رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ وصديقه قبل الإسلام، وكذلك كان صاحبه في الإسلام، بل كان أوّل من أسلم من الرّجال، وثاني من أسلم من المسلمين، بعد أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها؛ زوجة النبي ﷺ.

قصة تلقيبه بالصِّدِّيق

لما أُسري بالنبيِّ ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يحدّث النّاس بذلك، وجاء الكفار يريدون تشكيك أبي بكر في صدق نبوة صاحبه، حيث لم يعقلوا قدرة الله على الإسراء بالنبي من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في ليلة واحدة، فكان جواب الصِّدِّيق دليلًا على ثبات إيمانه، ورجاحة عقله، وتفكيره الحكيم، فقد قال للمشركين: (لئن قال ذلك فقد صدق)، فعجبوا له يصدّقه في أمر كهذا! قال: (نعم، إنّي لأصدّقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدّقه بخبر السّماء في غدوة، أو روحة).

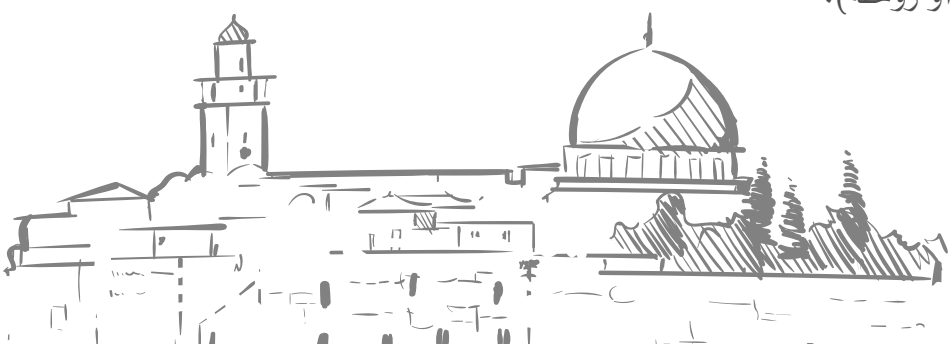

انتبه

قال العالم الجليل ابن القيّم: أعلى مراتب الصدق: مرتبة الصِّدِّيقيَّة، وهي كمال الانقياد للرسول ﷺ مع كمال الإخلاص للمرسِل، والتسليم لله هو مَحض الصِّدِّيقيَّة التي هي بعد درجة النبوة، وإن أكمل الناس تسليمًا لله أكملهم صديقية.

إثراء

قال الله تعالى:

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ (النساء: ٦٩).

- هل يمكن للمسلم اليوم أن يصل إلى مرتبة الصِّدِّيقيَّة؟ لماذا؟ وكيف؟ وضِّح رأيك.

تغيير المعتقد

قلت لعبد العليم: هل من السهل أن يغير المرء دينه ومعتقده؟

قال: لا ليس بالسهل أبدًا!

قلت: فكيف تركت معتقدك ودخلت الإسلام؟

قال: إنها المنح الربانية حين يلهمك الله تحكيم عقلك؛ فتتحرر من الكِبر والهوى والتقليد للآباء أو المجتمع، وتنسجم مع الفطرة السليمة التي تتفق مع دين الإسلام.

قلت: وكيف كان شعورك حين قررت اعتناق الإسلام؟

قال: حين تعرفت على الإسلام ورأيت جماله شعرت بالسعادة رغم ما ساورني من قلق تجاه ما سيحدث حين أغير معتقداتي من قِبَل المحيطين بي، وإنها للحظة عظيمة وشعور جميل حين نطقت الشهادتين.

قلتُ: فهل تعلم ماذا فعل الصِّدِّيق رضي الله عنه في أوائل أيام إسلامه؟

إنه ما إنْ أسلم إلّا وأحب أن يصل الخير للناس كما وصله، وأن ينير عقولهم وقلوبهم بالقرآن كما أنار قلبه وفكره، فبدأ بدعوة

من حوله، فأسلم على يديه خمسة رجال من أفاضل الصحابة هم: عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم أجمعين، وهؤلاء خمسة من «العشرة المُبَشَّرين بالجنَّة».

فأيُّ قوة إقناع كانت عند الصِّديق حتى يُقنع هؤلاء الخمسة بتغيير عقائدهم وما اعتادوا عليه؟ وأيُّ صدق كان في قلبه حتى يهدي الله تعالى هؤلاء الخمسة العظام على يده رضي الله عنه؟!

وقد أعتق أبو بكر رضي الله عنه في بداية إسلامه ستة من عبيد مكة، وحررهم وأنقذهم من تعذيب كفار قريش لهم بسبب إسلامهم.

أسلم الصِّديق وهو من أغنى تجار قبيلة قريش، ومات ولم يترك دينارًا ولا درهمًا، وإنما أنفق ماله كله في سبيل الله، ونصرة لرسول الله ﷺ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر»، فبكى أبو بكر وقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله. (مسند الإمام أحمد: ٧٤٤٦).

وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله، هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد، دُعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريَّان، ومن كان من أهل الصدقة، دُعي من باب الصدقة»، فقال أبو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على مَن دُعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يُدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: «نعم، وأرجو أن تكون منهم» (البخاري ١٨٩٧، ومسلم ١٠٢٧).

وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه الأعظم ثباتًا وعطاءً وبذلًا في هذه الأبواب كلها: (الصلاة - الجهاد - الصيام - الصدقة).

العشرة المبشرون بالجنة

- أبو بكر الصديق
- عمر بن الخطاب
- عثمان بن عفان
- علي بن أبي طالب
- الزبير بن العوام
- سعد بن أبي وقاص
- أبو عبيدة بن الجراح
- طلحة بن عبيد الله
- عبدالرحمن بن عوف
- سعيد بن زيد القرشي

ناقش المقولة التالية

«ليس الصِّدِّيق الذي يتبدل، لقد أعطى الدنيا حجمها، وزهد فيها، وأعطى الآخرة حجمها كذلك فعمل لها، فقد سمع من حبيبه محمد ﷺ حديثًا وضَّح فيه حجم الدنيا مقارنة بالآخرة، قال ﷺ:

«وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ » (يعني التي تلي الإبهام) (مسلم ٢٨٥٨).

فما غاب عن ذهنه أبدًا هذا المقياس، ومن أجل هذا لم يُفتن بالدنيا لحظة، وبقي ثابتًا على الحق باذلًا في سبيله كل ما يملك».

نشاط إثرائي

- **اشتهر** الصديق أنه كان سبّاقًا في الإسلام، ابحث في الإنترنت عن سابقات أبي بكر.
- **اجمع** ثلاثة أحاديث حول فضل الصِّدِّيق وثناء الرسول ﷺ عليه سوى ما ورد في الكتاب هنا.
- **شارك** ما جمعته مع أصدقائك.

تَعَرُّض الصِّدِّيق للبلاء والأذى

قال عبد العليم: وهل تعرض الصِّديق للبلاء والأذى كما تعرض له المسلمون الضعفاء؟ وكيف كان موقفه؟

قلت: نعم، تعرض للأذى حتى كادت تزهق روحه، واسمع ما ترويه ابنته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقد قالت أنه لما بلغ أصحاب رسول الله ﷺ قرابة الأربعين رجلًا (أي في أوائل الدعوة في مكة) ألَحَّ الصديق رضي الله عنه على رسول الله ﷺ في الظهور، فقال رسول الله: يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّا قَلِيلٌ.

فلم يزل أبو بكر يلح، حتى ظهر ﷺ، فلما ذهبوا إلى المسجد الحرام تفرق المسلمون بين قبائلهم ووقف الصِّدِّيق خطيبًا يدعو إلى الله تعالى، ويدعو إلى رسول الله ﷺ، لذا يقولون: إن الصِّدِّيق أول خطيب في الإسلام.

قال عبد العليم: فماذا كان رد فعل المشركين؟

قلت: ثار المشركون ثورة عنيفة، وقاموا يضربون الصِّديق ضربًا شديدًا، وجاء أقرباؤه فأبعدوا المشركين عنه وحملوه حتى أدخلوه منزله، وهم لا يَشُكُّون في موته، فجعلوا يُكلِّمون أبا بكر، وهو في إغماءة طويلة، وما أفاق إلا آخر النهار، فماذا كان أول ما قال؟

لقد قال: ما فعل رسول الله ﷺ؟

ولما انصرفوا جعل يقول لأمه: ما فعل رسول الله ﷺ؟

وفي المساء، خرجت أمه وأم جميل -أخت عمر بن الخَطَّاب- بالصِّدِّيق رضي الله عنهم، وهو لا يقوى على السير، ولكنه يتكئ عليهما، حتى أدخلتاه على رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ تألم لما فيه وأكَبَّ ﷺ عليه يُقَبِّله، ورَقَّ له رسول الله ﷺ رقة شديدة، فأسرع الصديق يُطمئن رسول الله ﷺ وقال:

بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ليس بي بأس، إلا ما نال الفاسق من وجهي.

ثم إن الصديق رضي الله عنه، وهو في هذا الموقف لم ينس دعوته، ولم ينس أن أمه ما زالت مشركة، وها هي ترى رسول الله ﷺ وأنوار النبوة على وجهه، فتاقت نفسه إلى إسلامها، قال:

يا رسول الله، هذه أمي بَرَّة بولدها، وأنت مبارك، فادعها إلى الله، وادع الله لها، عسى الله أن يستنقذها بك من النار.

فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الله، فأسلمت رضي الله عنها.

اقرأ الآيات ثم ناقش

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٥١﴾ (التوبة:٥١).

﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٤٩﴾ (يونس:٤٩).

- **استنبط** القواعد التي كانت تحكم حياة الصِّدِّيق في ضوء القصة وهاتين الآيتين.
- **من** خلال قصة الصديق وحرصه على دعوة أمه كيف تقوِّم موقفه هذا؟ ما الدروس المستفادة؟
- **هل** وضعت خطة دعوية لنشر نور الإسلام بين أقربائك وأهلك؟ لماذا؟ وكيف ستنفذ خطتك؟

موقف الصِّدِّيق عند وفاة النبي ﷺ

- **لكن ما حالة الصدّيق يوم وفاة النّبيّ ﷺ؟**
- **وماذا فعل في هذا الموقف؟**
- **وهل تراخى بعد وفاة صاحبه ﷺ؟**

لقد أظهر الصدّيق حكمة بالغة ورباطة جأش أمام هذا المصاب الجلل، ففي هذا الموقف العظيم اضطرب المسلمون جميعًا، لأنّ وفاة النبي ﷺ كانت مصيبة كبيرة، لكن أبا بكر كان رابط الجأش ثابت العقيدة، فإنه لمّا سمع بالخبر أقبل فدخل المسجد فلم يكلّم أحدًا، حتّى دخل على ابنته عائشة زوج النبي ﷺ، فقصد رسول الله ﷺ فكشف عن وجهه، ثمّ أكَبَّ عليه فقبَّله وبكى، ثُمَّ خرج وخطب النّاس، وقال كلمته الخالدة: (من كان يعبد محمَّدًا فإنَّ محمَّدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإنَّ الله حيٌّ لا يموت).

فعلام يدل موقفه هذا؟

وماذا نستفيد من قوله «من كان يعبد محمّدًا فإنّ محمّدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإنّ الله حيٌّ لا يموت»؟

لقد كان موقفه العظيم يدلّ على إيمان عميق، ويقين صادق، ورجاحة في العقل، وثبات على المبدأ.

وهذه ميزة الصِّدِّيق رضي الله عنه «الثبات»؛ فأنت تراه ثابتًا على كل الفضائل، وفي كل المواقف؛ منذ أسلم، إلى أن مات، مهما تغيرت الظروف والأحوال.

وكان آخر ما تكلم به الصِّدِّيق في هذه الدنيا قول الله تعالى: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ (يوسف:١٠١).

إثراء

- **يحتاج** السائر في طريق الحقّ إلى صديق معين، هل صادفت في حياتك ذلك الصَّديق؟
- **قارن** صحبتك به بصحبة الصِّدِّيق للنَّبيِّ ﷺ.
- **استنتج** فوائد عملية من هذه المقارنة.

نشاط

ارجع إلى كتب السيرة والتراجم واجمع مواقف ثبات أبي بكر رضي الله عنه رغم كل العوائق.

(من مفاتيح الجواب: بعث جيش أسامة، جمع المصحف، قتال المرتدين، عبادات ثابتة).

اقرأ ثم أجب

روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

«إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فترة، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ أَفْلَحَ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، فَقَدْ هَلَكَ».

«الشِرَّة»: الحرص على الشيء والنشاط فيه والرغبة، «فترة»: وهنًا وضعفًا.

معنى الحديث:

يصفُ النبيُ ﷺ حالةَ كل عامل بأنه يبدأ عملَه بنشاطٍ وهمةٍ كبيرين، ويحدث له نوع من النشاط في العبادة والعمل، فيُقبل على الطاعة بكُليته ويتلذذ بها، ثم ما يلبث أن يتخلل هذا حالات كسل وفتور، ثم ينبه النبي ﷺ إلى أن حالات الكسل والخمول هذه يجب أن تظل في حدود السُّنَّة وألا تتجاوزها لفعل المنكرات والإسراف بفعل المعاصي وإلا فإنه قد يهلك مع الهالكين المسرفين.

- **قارن** ما فهمته في هذا الحديث بحالتك. سجل النتيجة.
- **قارن** ما فهمته من الحديث مع قصة أبي بكر الصديق وثباته الدائم. سجل النتيجة.
- **قارن** بين النتيجتين.
- **ضع** خطة شخصية لعباداتك وتطويرك الإيماني مقتديًا بأبي بكر الصديق رضي الله عنه.

أم المؤمنين خديجة بنت خُوَيلِد رضي الله عنها
(سيدة نساءِ العالمين)

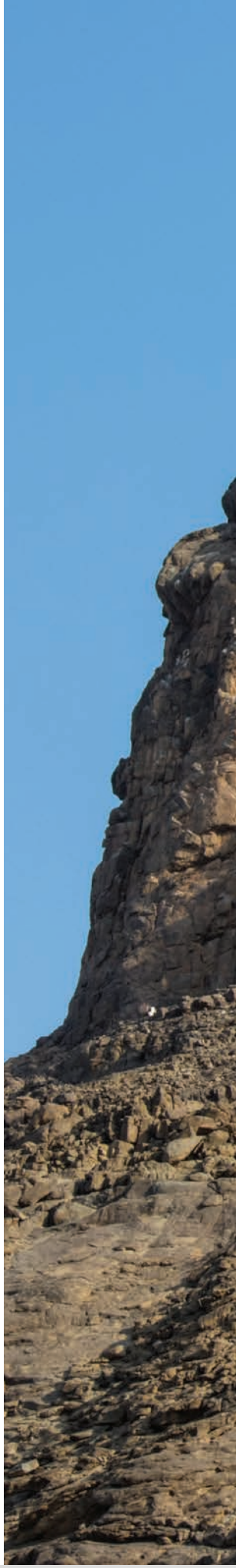

في نهاية القصة يتوقع أن يكون القارئ قادرًا على أن:

- يعدد بعض مواقفها مع رسول الله ﷺ.
- يتحقق من أثرها في الدعوة.
- يستنبط بعض تضحياتها في سبيل الإسلام ونبيه ﷺ.
- يوازن بين سلوكها وسلوك النساء اللواتي يبغين الراحة والترف.

البطاقة التعريفية

- **خديجة** بنت خويلد كانت أول امرأة تزوجها الرسول ﷺ وكانت أحب زوجاته إليه، ومن كرامتها أنه لم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت.
- **تزوجت** النبي وكان لها من العمر أربعون عامًا، وكان عمره خمسةً وعشرين عامًا.
- **أنجبت** له ولدين وأربع بنات وهم: القاسم (وكان يُكنى به)، وعبد الله، ورقية، وزينب، وأم كلثوم، وفاطمة.

نشاط تمهيدي

اقرأ الحديث التالي ثم أجب:

«أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إِدَامٌ أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك، فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل، ومني، وبَشِّرها ببيت في الجنة من قصب، لا صَخَبَ فيه ولا نَصَبَ» (مسلم ٤٥٨٧).

- **ما** الّذي ميّز خديجة رضي الله عنها حتّى نالت السّلام من ربّها ومن جبريل؟
- **لمَ** كل هذا التّكريم برأيك؟
- **هل** ترى في هذا الحديث معنًى للقاعدة: الجزاء من جنس العمل؟ وضِّح رأيك.

لاحظ

جعلت خديجة رضي الله عنها من بيت النبي ﷺ مكانًا لا صخب فيه ولا شجار، فلا يتعب النبي ﷺ فيه، فناسب مجازاة فعلِها ببيت في الجنة فيه هذه المواصفات من الهدوء والسكينة والراحة.

سيدة نساء العالمين

قال عبد العليم: لماذا كانت خديجة رضي الله عنها سيدة نساء العالمين؟ ما صفاتها النبيلة؟

قلت: اسمع طرفًا من سيرتها واستنتج رجاحة عقلها وكريم صفاتها.

كانت رضي الله عنها مشهورة في قومها بالطاهرة، وكانت تاجرة ثرية تستأجر الرّجال لتجارتها لقاء جزء من الرّبح، ولما سمعت برجل يتميّز بصدقه وأمانته أرسلت إليه ليتاجر بمالها.

خرج هذا الرجل مع غلامها ميسرة فأُعجِب ميسرة بأخلاقه، ثم باع واشترى حتى عاد إلى مكّة بربح مضاعف.
كان ذلك الرّجل هو النّبيّ محمّد ﷺ.

أدركت خديجة رضي الله عنها تميّزه ونبله وصدقه، فتحدّثت عنه أمام صديقتها نفيسة الّتي سعت في زواج النّبيّ ﷺ بخديجة فتمّ هذا الزّواج.

كان هذا الزّواج قدرًا من الله لتكون له عونًا وسندًا في أصعب الظّروف، وكان شرفًا لخديجة رضي الله عنها تشرفت به.

حُبِّب إلى النّبيّ ﷺ قبل البعثة الخلاء وهو في الأربعين من العمر، فكان يخرج من مكّة إلى غار حراء في رأس جبل يطلّ على البيت الحرام، ويقضي هناك الأيّام الطّوال يتأمّل ويتعبَّد، وذات يوم عاد النبي ﷺ من خلوته يرتجف فؤاده قائلًا لخديجة: (زمِّلوني... زمِّلوني)، وروى لها ما حدث من الوحي الّذي جاءه لأوّل مرّة، فما كان منها إلا أن هدّأت من روعه، وطمأنت قلبه، واستدلَّت بعقلها الراجح على تأييد الله له وثبّتته بكلّماتها القوّية: «كلّا والله لا يخزيك الله أبَدا؛ إنّك لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتحمل الكَلَّ، وتَكْسِبُ المَعدومَ... » (البخاري ٤٩٥٣، ومسلم ١٦٠)، ثم أخذت النبيَّ صلى الله عليه وسلم لقريب لها اسمه ورقة بن نوفل -وكان عالمًا بكتاب اليهود والنصارى- فأخبر النبيَّ ﷺ أن ما حدث معه هو بداية الوحي الإلهي.

وبعد علمها أنَّ ما جاءه هو الوحي، وأنّ النّاس سوف يعادونه، أدركت حجم المسؤوليّة الملقاة على عاتقها وعاتقه ﷺ فضاعفت الاهتمام به، وشدّ أزره.

كانت خديجة رضي الله عنها أوّل النّاس إيمانًا بالنّبي ﷺ وتصديقًا برسالته، وتحمّلت مع رسول الله ﷺ ومسلمي قريش الحصار الّذي دام ثلاث سنوات، وهي ابنة العزّ والجاه والمكانة العالية، ليس هذا فحسب، وإنّما قدّمت كلّ مالها لأجل الله ورسوله.

طُلقت ابنتاها من ابنَي أبي لهب الكافر للضّغط على رسول الله ﷺ، فما كان منها إلّا المواساة لرسول الله ﷺ وابنتيها ثباتًا على الإسلام وتثبيتًا لبنتيها.

ما الّذي كان يملأ قلب خديجة رضي الله عنها ويجعلها تبذل كلّ ما تملك لأجل الله تعالى ورسوله ﷺ؟

ما الّذي جعلها تتحمّل كلّ الأسى والضغوط؟

هل كانت الدّعوة إلى الله وهمّ نشرها قد شغلاها للحد الذي يجعلها تنسى همومها الشّخصيّة أو تتجاوزها؟

(يصعب العثور على من يقول: «لقد كنت خائفًا لدرجة أني أسرعت إلى زوجتي»، محمّد فعل ذلك يوم جاءه جبريل، لابدّ أنّها كانت امرأة عظيمة).

جاري ميلر.

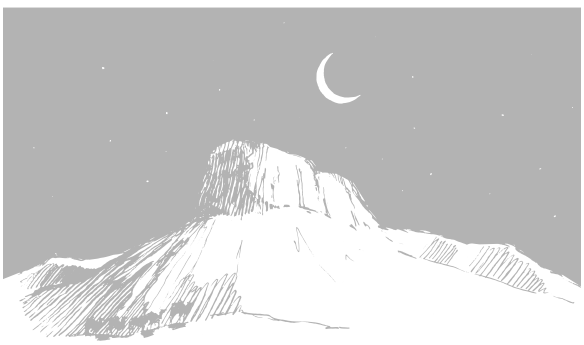

وفاة خديجة رضي الله عنها

وبعد التّضحيات جاء اليوم الّذي فقد فيه رسول الله ﷺ هذا السّند العظيم، وهذا الصّرح الّذي كان يستند إليه في المواقف كلّها، في صعوبات الدّعوة وشدّتها، جاء هذا اليوم بعد أن أنهكها الحصار، فانتقلت إلى جوار ربّها راضية مُبَشَّرَةً بالجنان، بعد أن تحمّلت الأعباء الثّقيلة، ومضى عليها عشر سنوات في الإسلام؛ تنوعت ما بين حصار، وتعب، وإيذاء. وقد خاضت غمار كل ذلك عن إرادة حرة مختارة وعزيمة، وليس اضطرارًا؛ لما ثبت في قلبها وفكرها من صدق دعوة النبي ﷺ وتعظيم أمر الله في نفسها.

أما النّبيّ ﷺ صاحب الوفاء والإخلاص فلم تغب عن خاطره، ولم ينسَ فضلها، ولم يملأ مكانها في قلبه أحد بعدها، وكان يقول فيها: «قد آمنَتْ بي إذ كفر بي النّاس، وصدقتني إذ كذبني النّاس، وواستني بمالها إذ حرمني النّاس، ورزقني الله عز وجل منها الولد إذ حرمني أولاد النّساء» (أحمد: ٢٤٩٠٨).

خلاصة

كانت خديجة رضي الله عنها صاحبة مواقف ثابتة مع النبي ﷺ في الأوقات الصعبة، تؤازره وتؤانسه، فاستحقت التكريم من رب العالمين.

نشاط

اجمع الأحاديث النّبويّة الواردة في فضل خديجة رضي الله عنها.

- استنبط من الأحاديث المواقف التي ساندت فيها رسول الله ﷺ وكانت داعمًا له على الثبات في الدعوة.

نناقش

اقرأ قول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ (إبراهيم:٢٧).

- **ارجع** إلى تفسير معتمد وفسّر الآيات.
- **ضع** خطة مستعينًا بتفسير الآية لتحديد المثبِّتات على الإيمان.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(من لا يثنيه عائق)

في نهاية القصة يتوقع أن يكون القارئ قادرًا على أن:

- يثمّن سمات شخصية عمر ﷺ التي مكّنته من تذليل الصعاب والعوائق.
- يشرح معنى كونه مُلْهَمًا وفاروقًا.
- يبين منزلته في قومه منذ صغره وبعد إسلامه.
- يعدّد بعض مواقف السبق لعمر ﷺ.
- يعدد بعض الفتوحات في مدة خلافته وأين وصل الإسلام فيها.
- يوضح كيفية تحقيق التفوق مستلهمًا مواقف عمر ﷺ.

البطاقة التعريفية

- **وُلد** عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمكة بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة، ويعد من أشراف مكة نسبًا.
- **سُمِّيَ** بالفاروق لأنه فرَّق بين الحق والباطل، وأول من سَمَّاه بذلك النبي ﷺ.
- **كان** موضع مشورة النبي ﷺ، وقد صاهره بأن تزوج ابنته حفصة رضي الله عنها، وكان ثاني خليفة للمسلمين بعد أبي بكر الصديق، وقد وقع في عهده كثير من الفتوحات الإسلامية.
- **توفي** عن ثلاث وستين من العمر، شهيدًا بطعنة من حاقد سنة ٢٣ هـ، وكانت مدة خلافته عشرة أعوام وستة أشهر، ودفن إلى جانب أبي بكر ﷺ ورسول الله ﷺ.

نشاط تمهيدي

اقرأ الأحاديث التالية ثم أجب:

قال الرسول ﷺ: «لَوْ كَانَ نَبِيٌّ بَعْدِي لَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» (الترمذي ٣٦١٩).

وقال ﷺ: «هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، هَذَا رَجُلٌ لَا يُحِبُّ الْبَاطِلَ» (أحمد ١٥٠٣٣).

رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى عُمَرَ قَمِيصًا أَبْيَضَ، فَقَالَ: «ثَوْبُكَ هَذَا غَسِيلٌ أَمْ جَدِيدٌ؟» قَالَ: لَا بَلْ غَسِيلٌ. قَالَ: «الْبَسْ جَدِيدًا وَعِشْ حَمِيدًا وَمُتْ شَهِيدًا» (ابن ماجه ٣٥٤٨).

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ قَدْ فَرُّوا مِنْ عُمَرَ» (الترمذي ٣٦٢٤).

- حلِّل مضمون النصوص السابقة واستنبط فضائل عمر التي ذكرَتْها.
- هل تعتقد أن عمر اختص بصنف من المواهب لم تكُن لغيره؟ وضِّح إجابتك.
- لماذا اختصه الله بذلك برأيك؟

إثراء

ابحث عن أحاديث أخرى صحيحة فيها فضائل لعمر رضي الله عنه.

قال عبد العليم: من هو عمر بن الخطاب؟ ولم كان شخصية عظيمة؟

قلت: استمع إلى قول عبد الله بن مسعود وهو من علماء الصحابة عن عمر: (كان إسلام عمر فَتْحًا، وكانت هجرته نَصْرًا، وكانت إمارته رحمة، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي في البيت حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلينا).

إنَّ حياة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه صفحة مُشْرقة، ومنارة يقتدى بها في العمل والجدّ والاجتهاد؛ في الفكر، والعلم، والسياسة، والعدالة، وقيادة الجيوش، وتنظيم الدول.

حياته تُمثل نموذجًا في غاية الأهمية لمن يريد أن يصنع مَجدًا، أو يحقق هدفًا، أو يغيّر من حياته وحياة الناس إلى الأحسن؛ فقد كان من أعظم الشخصيات تأثيرًا على مسيرة البشرية، والناس كلهم بحاجة للتعلم من سيرته.

أعطى الله الفاروق رضي الله عنه الهيبة والجمال، وإذا ذهب إنسان مع خياله مُجسِّدًا أوصافه، تراءت له صورة من أكمل صور الرجال ملاحةً ومَهابةً وجلالًا، فقد كان طويلًا جسيمًا، يَفوق الناسَ طولًا كأنَّه أمامهم يجلس على دابة وهم وقوف، وصفه ابنه عبد الله بقوله: كان أبي أبيض، أعسر، يعمل بكلتا يديه، وكانت لعمر صلعة عرف بها، فكان يقال له: أصلع قريش.

قصة إسلامه

روي أنه قال: خرجت أتعرض رسول الله ﷺ قبل أن أُسلم، فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فقمت خلفه، فاستفتح سورة الحاقَّة، فجعلت أعجب من تأليف القرآن، قال: فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش، قال: فقرأ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾، قال: قلت: كاهن، فقرأ: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾ إلى آخر السورة. قال: فوقع الإسلام في قلبي كل موقع.

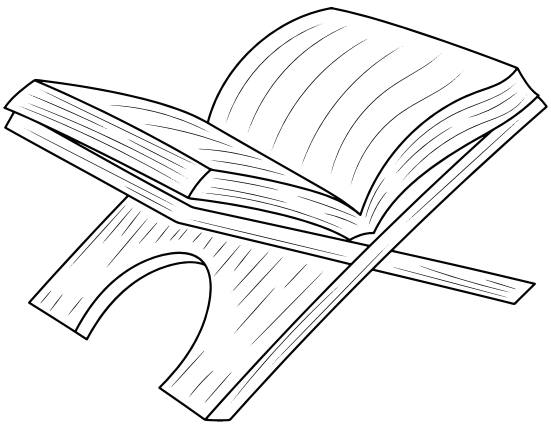

نشاط إثرائي

على ضوء قصة تأثر عمر رضي الله عنه بالقرآن، ناقش:

- **كيف** يمكن أن تتأثر بالقرآن كما تأثر عمر ﷺ وبقية الصحابة به؟
- **كيف** تنتفع بالقرآن كما انتفع الصحابة به؟
- **وكيف** يكون له أثر في حياتك بجوانبها المختلفة؟

- من مفاتيح الجواب: سورة: ق الآية ٣٧
- من مفاتيح الجواب: قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «إذا سمعتَ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فأرعها سمعَك، فإنَّما هو أمْرٌ يأمرك الله به، أو نهي ينهاك الله عنه».

شارك ما توصلت إليه مع إخوانك وأصحابك المسلمين.

تلقيبه بالفاروق

قال عبد العليم: لِمَ لُقِّبَ بالفاروق؟ ولِمَ كان الناس يهابونه؟

قلت: اقرأ النص ثم دعنا نستنبط الجواب:

عندما آمن عمر ﷺ جاء إلى الرسول ﷺ فقال: يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟ قال: «بلى، والذي نفسي بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم»، قال عمر: ففيم الاختفاء؟ والذي بعثك بالحق لَنَخْرُجَنَّ.

وخرج المسلمون مع رسول الله ﷺ في صفَّين، صف يتقدمه حمزة بن عبد المطلب ﷺ، وصف يتقدمه عمر بن الخطاب ﷺ، معلنين مرحلة جديدة من الدعوة بإظهارها للعلن، ونظرت قريش إليهم فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها، فسمَّاه رسول الله ﷺ يومئذ الفاروق.

- **ما سمات عمر بن الخطاب ﷺ كما تلاحظها من النص؟**
- **لماذا أصابت قريش الكآبة عند رؤية جمع المؤمنين يتقدمهم عمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب؟**
- **لماذا سمَّاه النبي ﷺ فاروقًا؟**

- هل تتفق مع هذا الاستنتاج: (بإسلام عمر سطّر اسمه في سجل العظماء الذين نصروا الله ودينه ورسوله؛ لأن الله تبارك وتعالى ينصر من ينصره ومن يتحمل المتاعب من أجله ومن أجل الدفاع عن دينه الحق)؟ ولماذا؟ وضِّح رأيك بالشواهد والأدلة.

نتيجة

كانت قريش تهاب عمر بن الخطاب لأسباب كثيرة، منها: ما أعطاه الله تعالى من بسطة في الجسم وقوة في الشخصية، فقد كانت له طبيعة شخصية مخلصة تجعله يتفانى في الدفاع عما يؤمن به، وبهذه السمة الشخصية التي جعلته يشتد في الدفاع عما يؤمن به قاوم عمر الإسلام في اللحظات الأولى، ووقف بالمرصاد أمام الدعوة في بدايتها، ولذلك اكتأبت قريش لما دخل الإسلام؛ لعلمها بطبيعته الشخصية وقوته وصلابته، وكيف ستتحول الدعوة بإسلامه.

كانت قريش تهابه لأنها تعلم أن عمر من أشرافها، وإليه كانت السِّفارة، فإن وقعت حرب بين قريش وغيرهم بعثوه سفيرًا، وإن فاخرهم مفاخر رضَوا به، وبعثوه مفاخرًا، فقد كان الفارس والمصارع والشاعر والتاجر الغني وصاحب النَّسَب.

لقد عاش عمر في الجاهلية وعرف حقيقتها، وتقاليدها، وأعرافها، ودافع عنها بكل ما يملك من قوة، وعندما دخل الإسلام عرف جماله وحقيقته وأدرك الفرق الهائل بين الهدى والضلال، والكفر والإيمان، والحق والباطل، فكان قادرًا على التمييز بين الحالين وإبراز أوجه القصور في الجاهلية وأوجه الكمال في الإسلام.

وقد قال كلمة هامة تدل على ملاحظة دقيقة: «إِنَّمَا تُنْقَضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، إِذَا نَشَأَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْجَاهِلِيَّةَ».

إثراء

ارجع إلى كتب التفسير المعتمدة لمعرفة تفسير قول الله تعالى:

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٣٥﴾

(النساء: ١٣٥).

في ضوء ما قرأت:

- هل يمكن للمسلم اليوم أن يكون فاروقًا؟ لماذا؟ وكيف؟ وضِّح رأيك.

لاحظ

من الصفات الإيجابية البارزة لدى عمر بن الخطاب صفة القيادة وتحمل المسؤولية، وما زال الإسلام ينمِّي فيه هذه الصفة ويؤكِّد عليها إلى أن وصل بعمر ليكون يومًا أميرًا للمؤمنين، وخليفة للصديق أبي بكر رضي الله عنهما.

نشاط

ابحث عن صفات أخرى ميزت الفاروق عمر بن الخطاب، واستثمرها في الإسلام لتكون خيرًا للدين والمجتمع.

نشاط تأملي

- **تأمَّل** في نفسك وصفاتك، ما الصفات التي ميَّزك الله بها؟
- **ما** الصفة التي يمكنك تسخيرها لأجل التوحيد ودين الإسلام؟
- **كيف** ستستخدم هذه الصفة لأجل دينك؟

منجزاته الخالدة في التاريخ

قال عبد العليم: فهمت منك أن عمر ﷺ كان موهوبًا وذا شخصية مميزة، فكيف استثمر ذلك في خدمة الإسلام؟ ما الإنجازات الحضارية في خلافته؟ وإلى أي حد وصلت الفتوحات في عهده؟

قلت: لقد قام الفاروق ﷺ بنقلة حضارية كبرى، تمثلت في اهتمامه وعنايته الفائقة بالفتوحات والنظم الإدارية، إنه ﷺ صاحب الفضل في ابتكار الكثير من التنظيم الحضاري؛ فقد نظم الجيش والقضاء والشرطة والأسواق وحقق العدل والأمن، وابتكر الوسائل العملية التي ما زال الناس ينتفعون بها إلى اليوم، وكان أول من فعلها وسميت بالأوليّات، منها:

- **كان أول من دوّن الديوان؛ والديوان سِجِل أو كتاب تُسجَّل فيه أسماء أفراد الجيش والعمال ومن له راتب من خزينة الدولة، فنظم السجلات الإدارية للدولة.**
- **وهو أولّ من وضع التاريخ الهجري.**
- **وهو أول من مصّر الأمصار؛ أي جعلها مدنًا حضرية فيها نهضة عمرانية.**
- **وهو أول من استقضى القضاة في الأمصار.**

نشاط

ابحث في المصادر المتاحة عن أوّليات عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصنّفها.

عبقرية عمر

تجلّت عبقرية عمر بن الخطاب ﷺ السياسية والعسكرية في حملاته المنظمة المتعددة التي وجهها لإخضاع الفرس الذين فاقوا المسلمين قوة وعددًا، فتمكن من فتح كامل إمبراطوريتهم خلال أقل من سنتين، كما تجلّت قدرته وحنكته السياسية والإدارية عبر حفاظه على تماسك ووحدة دولة كان حجمها يتنامى يومًا بعد يوم، ويزداد عدد سكانها وتتنوع أعراقها، ومع ذلك أشاع بين رعاياها العدل والأمان، فكان يتابع ولاته على البلاد.

توسع نطاق الفتوحات الإسلامية في عهده حتى شملت كامل العراق ومصر وليبيا والشام وفارس وخراسان وشرق الأناضول وجنوب أرمينية وسجستان، وهو الذي أدخل القدس تحت حكم المسلمين لأول مرة، وبهذا استوعبت الخلافة الإسلامية كامل أراضي الإمبراطورية الفارسية الساسانية، وحوالي ثلثيّ أراضي الإمبراطورية البيزنطية.

قال عبد العليم: لقد أدركت جوانب العظمة في شخصيته الإدارية والعسكرية، لكن لم أفهم كيف كان مُلهَمًا، ولم قال فيه رسول الله ﷺ: «لوكان نبي بعدي لكان عمر»؟

قلت: انتبه لهذه الوقائع التي حدثت معه ودعنا نفكر فيها:

قال عمر بن الخطاب ﷺ: «وافقت ربي في ثلاث؛ قلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥)، وقلت: يا رسول الله، إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أَمَرْتَهُنَّ أن يَحْتَجِبْنَ، فنزلت آية الحجاب. واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة (أي اجتمعن عليه بسبب الغيرة) فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أَزْوَاجًا خَيْرًا منكن، فنزلت كذلك». (أحمد: ١٥٧)

- **ما الميزة التي كانت عند عمر ﷺ وجعلت رأيه يوافق نزول القرآن برأيك؟**
- **هل للذكاء وتوقد الذهن والنظر الثاقب والفهم السديد دور في فهم مراد الله ومقاصده في التشريع وتوجيه الناس للخير والصلاح؟**
- **ما دور الإخلاص في السر والعلن ليكون المرء ملهَمًا؟**

لاحظ

أن الفاروق ﷺ أُوتِيَ الدِّين، والفقه، والشيء العظيم من العلم، فكان رجلًا مُلْهَمًا، ربانيًّا، وهذا لا يأتي إلا من الإخلاص لله عز وجل في السر والعلن، وأوتي أيضًا ذكاءً مبدعًا متوقدًا، أفاضه عليه ربه سبحانه فكانت الحكمة تخرج من نواحيه؛ فارتفع الفاروق رضي الله عنه إلى أعلى مستويات الذكاء الإنساني وشجاعة التفكير، وحسن التعليل، فالتقت في عبقريته أعمق رؤى البصيرة وأدق أسرار الشريعة.

نشاط

- **ابحث** في المصادر المتاحة عن موافقات عمر بن الخطاب رضي الله عنه للقرآن الكريم.
- **اجمع** الأحاديث التي وردت بالتصريح بفقه عمر.

ناقش

ناقش المقولات التالية مبينًا رأيك فيها:

«كان الفاروق رضي الله عنه يخاف من ربه خوفًا صادقًا، أدى به إلى الاجتهاد والتفاني في العبادة والعمل، وهذا هو الخوف الإيجابي الذي يعين المرء على المزيد من طاعة الله، فليس الخائف من يبكي وتسيل دموعه، ثم يمضي قدمًا في معاصي الله، وإنما الخائف من يترك معصية الله خوفًا منه ورجاء لرضاه سبحانه».

من أقوال عمر بن الخطاب المشهورة: «لو مات جمل ضياعًا على شط الفرات، لخشيت أن يسألني الله عنه».

وكان يقول: «أحب الناس إليّ من أهدى إلي عيوبي».

نشاط

طوِّر خطتك الشخصية مستفيدًا من سيرة عمر ﷺ، واشرح فيها كيف تنمي مواهبك وكيف توظف هذه المواهب في نشر التوحيد.

سُمَيَّة بنت خيّاط رضي الله عنها

(الثابتة على الحق حتى الموت)

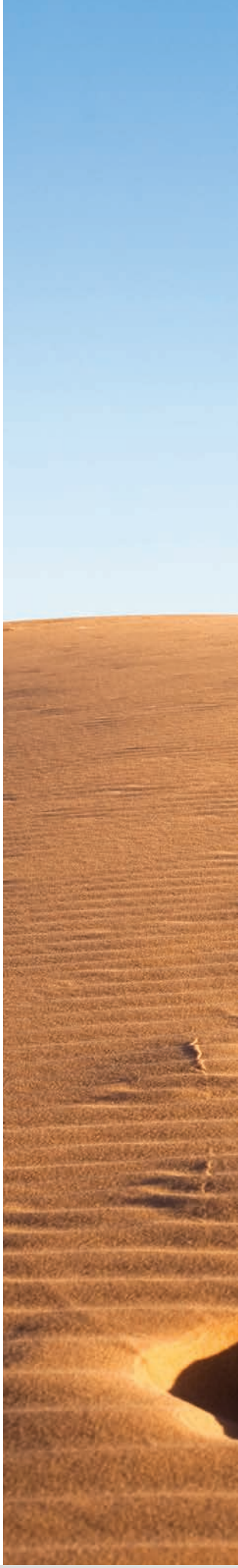

في نهاية القصة يتوقع أن يكون القارئ قادرًا على أن:

- يلخص المحن في حياة سمية رضي الله عنها.
- يقدر تضحية أول شهيدة في الإسلام.

البطاقة التعريفية

- **سمية** بنت خياط رضي الله عنها صحابية جليلة ذات إسلام عظيم وصبر قوي.
- **أسلمت** مبكرًا فكانت سابع سبعة في الإسلام، وعُذِّبت عذابًا أليمًا حتى ماتت فكانت أول شهيدة في الإسلام.
- **وهي** أم عمار بن ياسر أحد الصحابة السابقين في الإسلام.

نشاط تمهيدي

اقرأ النص التالي ثم أجب:

كان آل ياسر من المسلمين الأوائل الذين جاهروا بإسلامهم، ولأنهم كانوا من الضعفاء، فقد ذاقوا صنوفًا من العذاب على أيدي سادات قريش، فكانوا يُخرِجونهم إذا حميت الظهيرة واشتدت حرارة رمال الصحراء فيذيقونهم شتَّى أصناف العذاب؛ ليردوهم عن دينهم، وكان إذا مر بهم رسول ﷺ يقول لهم مخففًا عنهم: «صبرًا يا آل ياسر فإنّ موعدكم الجنّة» (مستدرك الحاكم ٥٦٤٦).

وبقي آل ياسر ثابتين على دينهم وعقيدتهم وبقيت سمية صابرة محتسبة، دون أن تتنازل عن دينها، حتى مر بها سيد من سادات قريش يومًا وهي رافضة التراجع عن موقفها فطعنها برمح فقتلها.

- هل منع الوضع الاجتماعي سمية بنت خياط وآل ياسر من إعلان إسلامهم؟ لماذا برأيك؟
- ما الذي جعل آل ياسر يعلنون إسلامهم ويثبتون عليه رغم كل الظروف؟
- ما السبب الذي كان يدفع سادات قريش لتعذيبهم؟
- ماذا نستنتج من قصة سمية بنت خياط رضي الله عنها؟

نشاط إثرائي

ادرس الوضع الاجتماعي والتقسيمات الطبقية في المجتمع المكّي قبيل الإسلام.

شهيدة الإسلام الأولى

قلت لعبد العليم: هل تعلم أن سمية بنت خياط كانت أول شهيدة في الإسلام؟ وأنها من السّبعة الّذين أظهروا إسلامهم في مكّة وأعلنوه للجميع؟

فتعجب قائلًا: ما الّذي جعلها تعلن إسلامها دون خوف؟ أي شجاعة تلك الّتي تمتّعت بها، لاشكّ أنّها كانت امرأة في عنفوان الشّباب.

قلت: لا، بل كانت عجوزًا ضعيفة.

قال: إذًا كانت ذات مكانة مرموقة، حتّى استطاعت ذلك.

قلت: أيضًا لا، لقد كانت أَمَة زوَّجَها سادتُها ياسرًا.

قال: فكيف إذًا تحدّت رؤوس الكفر؟!

لاحظ

إنّ المرء إذا آمن بقضيّته، استمدّ قوّته من هذه القضيّة، فكيف لو كانت قضية موافقة للفطرة ومنزلة من خالق الأكوان؟

إذا لامس الإيمان شغاف القلوب أعطى صاحبه قوة وعزيمة وثباتًا عجيبًا.

إذا هبت رياح الإيمان فلن يوقفها ترهيب ظالم ولا ترغيب طامع.

صبرت سمية وثبتت في وجه الظالمين وحافظت على إيمانها، وهذا الثبات كان يزيد من حقد المشركين عليها وعلى عائلتها، فقام أبو جهل وهو من رؤوس الكفر بمكة في ذلك الوقت بقتلها؛ فاستشهدت ضاربة مثلًا في الثبات على الحق، خالدة الذكر في الآخِرين، قدوة ومَثَلًا لكل المسلمين، تقول لمن بعدها: إن كنتم على الحق فاثبتوا عباد اللّه!

نشاط تخيلي

تخيَّل نفسك مكان الصحابية الجليلة سمية رضي الله عنها، وأنت كبير في العمر خائر القُوَى، تُؤخَذ للصحراء في حر الظهيرة، تشعر بالعطش الشديد، تتألم من لذع السياط على جسدك، ترى زوجتك الضعيفة وأبناءك فلذة كبدك على حالتك عطشى ويعذبون، عرضوا عليك أن تقول كلمة واحدة لتتخلص من العذاب البدني والنفسي كلِّه، كلمة كفر واحدة تتخلى فيها عن إيمانك العقلي والقلبي مقابل أن ترجع إلى ما كنت عليه قبل الإيمان.

صف شعورك:

- **هل** كنت ستقبل؟
- **ماذا** كنت ستفعل؟

ناقش

ما هو جزاء المؤمنين الصابرين المحتسبين للأجر على الأذى الذي أصابهم بسبب إيمانهم؟ وما جزاء جلاديهم؟

- من مفاتيح الجواب: سورة البروج.

نشاط

ضع عنوانًا مناسبًا لقصة سُمَيَّةَ رضي الله عنها.

نشاط إثرائي

ما الأدوار التي قامت بها المرأة في تثبيت الإيمان بين المسلمين في الصدر الأول للإسلام في ضوء قصة سمية رضي الله عنها؟

ابحث عن مكانة المرأة في الإسلام ودورها في المجتمع الإسلامي.

سلمان الفارسيّ رضي الله عنه

(الباحث عن الحق)

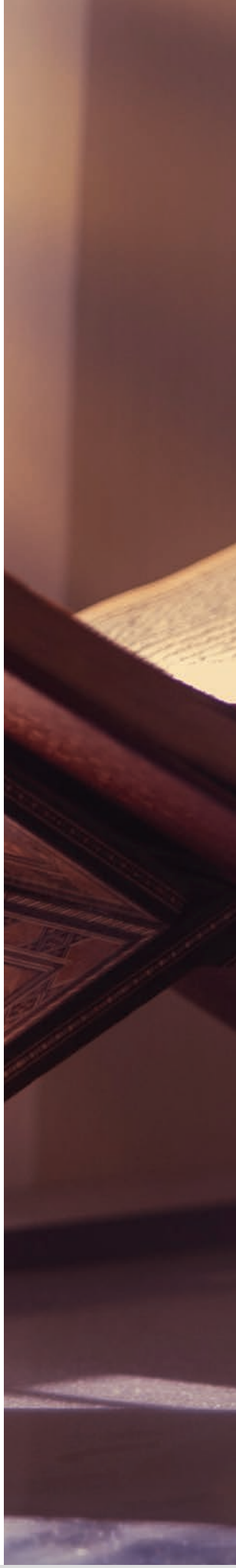

في نهاية القصة يتوقع أن يكون القارئ قادرًا على أن:

- يميز بعض مواقف البحث عن الحق في حياة سلمان ﷺ.
- يشرح بعض العقبات التي استهدفت إِثناءَه عن غايته.
- يوضح كيف يعزّز في نفسه التخلص من العقبات في طريق الوصول للحق.
- يُثَمِّن إبطال الإسلام العصبية وإحياء الأُخُوَّة الإيمانية.

البطاقة التعريفية

الصحابي الجليل سلمان الفارسي أبو عبد الله، هو روزبه بن يوذخشان، من منطقة أصفهان في فارس (إيران اليوم)، كان ابن دهقان (كبير القوم، وتاجر ومالك أراض كبيرة)، ترك أهله وبلده وأموال أبيه وخرج باحثًا عن الحق، حتى أكرمه الله بلقاء رسول الله ﷺ فآمن به وصدَّقه واتَّبعه، وتسمى باسم سلمان، وكان له مكانة عظيمة بين الصحابة الكرام. ولّاه عمر ﷺ على بلاد فارس بعد فتحها، وتوفي عن ثمانين سنة بعد بضع وثلاثين سنة من الهجرة في مدينة «المدائن»، في أواخر خلافة عثمان ﷺ.

نشاط تمهيدي

تضمن القرآن الكريم آيات كثيرة تدعو الناس للبحث عن الحق في العقيدة والقيم والشريعة.

- اذكر بعض هذه الآيات (ستجد كثيرًا منها في حديث القرآن عن قصص الأنبياء).
- وازن بين اثنين من الناس: أحدهما باحث عن الحق في كل ما يعترضه، والثاني يرى أن السابقين لم يتركوا شيئًا إلا خبروه فيأخذُ في كل أمر بما وجدَ عليه الناسَ؛ من معتقدات وأحكام وأعراف وتقاليد.

ما تقويمك لموقف كل من الشخصين؟ ولماذا؟

ذكاء سلمان وفطنته

قلت لعبد العليم: أظنك تعلم أن الإنسان يمتلك أنواعًا من الذكاء متَّعه الله تعالى بها، منها الذكاء الوجودي الذي يجعل الإنسان دائم التفكير والبحث عن حقائق الوجود.

قال: نعم، فما الذي تريده من ذلك؟

قلت: حديثنا التالي عن صحابي كريم، كان لمن بعده رمزًا من رموز هذا الاتجاه على مدار الزمن.

قال: شوَّقتني فهات قصتك، فكلي آذان صاغية.

قلت: كان سلمان ﷺ من مجوس فارس، وكان الفتى المدلَّل عند أبيه، الذي كان غنيًّا وذا شأن كبير في قومه، وكان أبوه يحبه حبًّا شديدًا، أكثر من ماله وبقية أولاده، ولفرط حبه له حبسه في البيت خوفًا عليه!

اجتهد سلمان في المجوسية حتى كان خادم النار الذي يوقدها، ولا يتركها تخبو ساعة!

لم يكن سلمان يعلم من أمر الناس شيئًا إلا ما هو فيه، وفي أحد الأيام انشغل الأب ببنيان جديد له، فاضطر لإرسال سلمان إلى إحدى ضياعه التي يملكها وله فيها عمال ليبلغهم أوامره، فانطلق سلمان، وفي طريقه مرَّ بكنيسة للنصارى، فسمع أصواتهم فدخل، فأعجبه حالهم، وبقي جالسًا عندهم حتى غربت الشمس، وبعث أبوه من يبحث عنه، فلما عاد سأله: أين كنت؟

قال: مررت بالنصارى، فأعجبت بصلاتهم ودعائهم، فجلست أنظر كيف يفعلون.

قال أبوه: أي بني، دينك ودين آبائك خير من دينهم.

قال سلمان: لا والله ما هو بخير من دينهم، هؤلاء قوم يعبدون الله، ويدعونه ويصلون له، ونحن نعبد نارًا نوقدها بأيدينا، إذا تركناها خمدت.

فقيده أبوه بالحديد وحبسه!

بعث سلمان إلى النصارى: أين أَصْلُ هذا الدين الذي أراكم عليه؟

فقالوا: بالشام.

فقال: فإذا قدم عليكم من هناك ناس فآذنوني.

قالوا: نفعل.

ولما قدم أناس من الشام أخبروه، فتخلص من قيده واستطاع الإفلات والهرب من حبسه، وقدم الشام معهم، فسأل: من أفضل أهل هذا الدِّين؟

قَالُوا: الأُسْقُفُ صاحب الكنيسة.

فجاءه سلمان وأخبره أنه يحب أن يكون معه في الكنيسة ليعبد الله فيها معه، ويتعلم منه الخير. فوافق الأُسْقُفُ، لكنه كان رجل سوء، يأمر بالصدقة ويرغّبهم فيها، فإذا جمعوها اكتنزها، ولم يعطها المساكين، فأبغضه سلمان بُغضًا شديدًا، فلما مات، أخرج سلمان لهم كنزه، فصلبوا الأُسْقُفَ الميت ورموه بالحجارة، وجاؤوا برجل فجعلوه مكانه، وكان الأُسْقُفُ الجديد رجلًا صالحًا زاهدًا عابدًا، فأحبه سلمان حبًّا شديدًا وتعلق به كثيرًا، وأقام معه مدة طويلة، ولما حضرت الوفاة الأسقف، قال له سلمان: قد حضرك ما ترى من أمر الله فماذا تأمرني؟

فأوصاه الأسقف بأن يذهب إلى مدينة الموصل، فإن فيها رجلًا على مثل حاله.

ذهب سلمان بعد ذلك إلى الموصل والتحق بالرجل الذي أوصاه الأسقف به، فأقام عنده حتى حضرته الوفاة، فقال سلمان له: إنه قد حضرك من أمر الله ما ترى، فإلى من توصيني؟

قال: والله ما أعلمه إلا رجلا بمدينة نصيبين .

فلحق سلمان بالآخر، فأقام عنده على مثل حالهم، حتى حضره الموت فأوصى به إلى رجل من مدينة عمورية بالروم، فأتاه فوجده على مثل حالهم، فأقام عنده، وعمل واكتسب المال حتى كانت له بعض غنم وبقر، ثم احتضر الرجل، فقال لسلمان: أي بني والله ما أعلمه بقي أحد على مثل ما كنا عليه، ولكن قد أظلك زمان نبي يُبعَث من الحرم، مُهاجَرُه بين حَرَّتَين؛ أرض سبخة ذات نخل، وإن فيه علامات لا تخفى، بين كتفيه خاتم النبوة، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، فإن استطعت أن تخلص إلى تلك البلاد فافعل، فإنه قد أظلك زمانه.

ناقش

- **كيف** تقوِّم حبَّ والد سلمان له وخوفه عليه حتى حبسه عن الناس؟
- **برأيك** ما آثار هذه التصرفات المبالغ فيها من الأهل تجاه أولادهم؟
- **ما** الذي دعا سلمان للخروج عن دين أهله ثم التنازل عن الجاه والمال رغم المنزلة التي كان يتبوأها؟
- **هل** تعتقد أن كل شخص في مكان سلمان يمكن أن يفعل ما فعله سلمان؟ لماذا؟

انتظر سلمان حتى مر به رجال من تجار الجزيرة العربية، فقال لهم: تحملوني إلى أرض العرب، وأنا أعطيكم غنيماتي هذه وبقراتي؟

قالوا: نعم، فأعطاهم إياها وأخذوه معهم، فلما وصلوا به إلى وادي القرى باعوه ظلمًا إلى رجل يهودي على أنه عبد، ثم قدم رجل من بني قريظة فابتاعه، فخرج به حتى قدم المدينة، فلما رآها عرف نعتها فأقام فيها عبدًا عند اليهودي.

خرج النبي ﷺ مهاجرًا من مكة ووصل قُباء، ولم يكن سلمان يعلم ببعثته، وبينما كان يعمل في نخل اليهودي الذي اشتراه، إذ جاء ابن عم لليهودي فأخبره بأن الناس مجتمعون على رجل جاء من مكة، يزعمون أنه نبي، فأخذت سلمان الرعدة؛ فنزل يقول: ما هذا الخبر؟

فرفع مولاه يده فلكمه لكمة شديدة، وقال: مالك ولهذا؟ أقبل على عملك.

فقال سلمان: لا شيء، إنما سمعت خَبَرًا فأحببت أن أعلمه.

فلما أمسى حمل طَعَامًا كان عنده، وذهب إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء فقال له: بلغني أنك رجل صالح، وأن معك أصحابًا لك غرباء، وقد كان عندي شيء للصدقة، فرأيتكم أحق من بهذه البلاد فهاكها فكل منه، فأمسك، وقال لأصحابه: «كلوا».

فقال سلمان في نفسه: هذه واحدة.

وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة، فجمع سلمان شيئًا من طعام ثم جاء به رسولَ الله ﷺ، فقال له: هذا هدية، فأكل وأكل أصحابه، فقال سلمان: هذه الثانية.

ثم جاء سلمان إلى النبي ﷺ وهو بين أصحابه، فاستدار لينظر إلى الخاتم، فلما رآه النبي ﷺ استدبره عرف أنه يستثبت شيئًا وصف له، فوضع رداءه عن ظهره، فنظر سلمان إلى الخاتم بين كتفيه، كما وصف له صاحبه، فأكَبَّ على رسول الله ﷺ يقبله ويبكي، ثم تحوَّل سلمان، فجلس بين يدي النبي ﷺ، وحدثهم بما كان من أمره.

استنتج

- ما منهج سلمان رضي الله عنه في الحياة؟
- ما تقويمك لطريقة اختبار سلمان رضي الله عنه لنبوة رسول الله ﷺ؟

بعد دخول سلمان رضي الله عنه في الإسلام واتباعه لرسول الله ﷺ أمره عليه الصلاة والسلام بمكاتبة مولاه؛ فقال: «كاتب يا سلمان» أي: اشتر نفسك من سيدك لتتحرر.

فكاتب مولاه على ثلاثمئة نخلة يحييها له وأربعين أوقية، فأعانه رسول الله ﷺ والصحابة الكرام حتى أدَّى ما عليه وعاد حُرًّا كما كان أول عهده.

نشاط

صنِّف في جدول ما يلي:

- العقبات التي تعرض لها سلمان في سبيل البحث عن الحق.
- تعامله مع العقبات.
- التضحيات التي قدمها.

كان سلمان الفارسيّ ﷺ إذا سُئِل عن نسبه يقول: «أنا ابن الإسلام»، ولما فتح المسلمون بلاد فارس التي هي الموطن الأصلي لسلمان ﷺ كان في جيش الفتح، ولم تأخذه الحميَّة والعصبيَّة لقومه، ثم ولّاه عمر ﷺ فارس.

ناقش

- **ماذا** قصد سلمان رضي الله عنه بقوله: «أنا ابن الإسلام».
- **لماذا** برأيك ولَّى عمرُ سلمانَ رضي الله عنهما على بلاد فارس بعد فتحها؟
- **لماذا** لم تأخذ سلمان الحميَّة تجاه قومه لما شارك في فتوحات بلاده؟

نشاط

ابحث في:

- **سيرة** سلمانَ رضي الله عنه في ولايته على بلاد فارس، مبيِّنًا تعامله مع أعراق الناس المختلفة ممن يسكنون تلك الأرض.
- **علة** استمرار سلمان على سيرته في مناصرة الدين الإسلامي وعدم ميله لقومه من الفرس الذين ناصبوا الإسلام العداء.
- **كيف** أبطل الإسلام العصبية لدى المسلمين بحيث صارت أُخُوَّة العقيدة أَوْلى من أُخُوَّة النَّسَب؟

خلاصة

كان بإمكان سلمان رضي الله عنه أن يعيش سيدًا مُترفًا مُهابًا في قومه، ولكنه فضل أن يعيش باحثًا عن الحق متبعًا له ومدافعًا عنه، رغم الصعوبات والتضحيات، واستمر على سيرته وأهدافه التي عاش لأجلها متقللًا من متاع الدنيا، رغم أن الدنيا كانت بين يديه في سنوات عمره الأخيرة حتى وافته المنية على ما عاش عليه.

إثراء

ضع عنوانًا مناسبًا لحياة الصحابي الجليل سلمان رضي الله عنه في ضوء ما تعلمته.

نشاط

ناقش مع أصدقائك ومن حولك هذه المقولة:

الّذي يبحث عن فكرة صحيحة لابدّ له من مقاييس يقيس بها الأفكار، حتّى تستحقّ التّضحية من أجلها.

- ثم استنبطوا هذه المعايير والمقاييس.

مُصعَبُ بن عُمَير رضي الله عنه

(من نعيم الدنيا إلى مَشقتها)

في نهاية القصة يتوقع أن يكون القارئ قادرًا على أن:

- يلخص قصة انتقال مصعب رضي الله عنه من نعيم الدنيا إلى شدتها.
- يعلِّل ويبيِّن أسباب ومبررات هذه التضحية.
- يبني موقفًا شخصيًّا في الموازنة بين الدنيا والآخرة.
- يوضِّح المعيار الذي يتبنّاه لمدى تنازلاته مع الأقارب والأحباب.

البطاقة التعريفية

مصعب بن عمير ﷺ، صحابي من السابقين إلى الإسلام، سَمَّاه النبي ﷺ مصعب الخير. كان مُنَعَّمًا ومرفَّهًا قبل إسلامه، اضطر للهجرة إلى الحبشة مع الصحابة فرارًا من التعذيب، ثم لما رجع بعثه النبي ﷺ داعية إلى الإسلام في المدينة المنورة وكان يُدْعى القارئ والمقرئ. شهد غزوتي بدر وأُحُد، وكان حامل لواء المهاجرين فيهما، واستشهد في غزوة أُحُد سنة ٣ هـ عن عمر يناهز الأربعين.

نشاط تمهيدي

اقرأ الأحاديث التالية ثم أجب:

قال الرسول ﷺ لما رأى مصعب بن عمير مقبلًا يلبس جلد خروف: «انْظُرُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ نَوَّرَ اللهُ قَلْبَهُ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَيْنَ أَبَوَيْنِ يَغْذُوَانِهُ بِأَطْيَبِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَدَعَاهُ حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى مَا تَرَوْنَ» (حلية الأولياء لأبي نعيم رقم الحديث: ٣٣٥).

وفي رواية ثانية قال: «انظروا إلى هذا الّذي نوّر الله قلبه، لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطّعام، والشّراب، ولقد رأيت عليه حلّة شراها بمئتي درهم، فدعاه حبّ الله، وحبّ رسوله إلى ما ترون».

- كيف كان وضع مصعب المالي والاجتماعي قبل الإسلام بحسب ما تستنبطه من النص؟
- لماذا كان يلبس جلد خروف في حر مكة والمدينة بعد إسلامه برأيك؟
- بماذا أثنى عليه رسول الله ﷺ؟ ولماذا؟

مصعب الخير

قال عبد العليم: من مصعب بن عمير؟ ولِمَ لقّبه رسول الله ﷺ بمصعب الخير وأثنى عليه؟

قلت: لقد كان مصعب شابًّا من أكثر شباب قريش رِقّة ووداعة وثراءً، نشأ مُنَعَّمًا في ظل والديه، في بيت يزخر بالفاخر من الثياب، والنادر من العطور، وجمع إلى ذلك رجاحة عقل، وثقافة عالية، فقد كان يجلس في سوق عكاظ[1] يسمع الشّعر، ويُعلِّق عليه.

(١) هو كالمنتدى الأدبيّ في عصرنا الحالي، ولكنّه يختصّ بالشّعر.

وفجأة انقلبت حياته، فإذا به يرضى بشظف العيش، ويلبس الجلد الخشن من الثياب برضا تام!

أتدري ما الذي غيَّره وحوّله هذا التحول العظيم؟

حين سمع بالإسلام ذهب إلى النبي ﷺ وسمع منه القرآن ودعوة التوحيد فصَدَّقَ به وأسلم، وكتم إسلامه خوفًا من أمّه وقومه، وكان يختلف إلى رسول الله ﷺ سرًّا، فَبَصُرَ به أحد المشركين يُصلِّي فأخْبَرَ أمَّه وقَومَه، وكانت أمه شديدة الكفر فمنعته كلّ العطايا والأموال، وجرّدته من كلّ الملذّات الّتي كانت منحته إيّاها ليرجع عن الإسلام، فلما أبى

أخذوه فحبسوه، فلم يزل محبوسًا حتى خرج هاربًا مع الصحابة المهاجرين إلى أرض الحبشة وما معه دينار ولا درهم، وفي هجرته إلى الحبشة كان الرجال يمشون على أقدامهم، وكان مصعب بن عمير رقيق البشرة، ولم تكن رجلاه معتادتان على المشي، فأخذتا تقطران دمًا، فرقَّ له الصحابي عامر بن ربيعة رِقَّةً ما يرقها على ولده، فخلع حذاءه وأعطاه إياه.

لقد ظنَّت والدته أنّ الحرمان من المال، والعطايا، ومظاهر الرّفاهيّة سيجعل ابنها يعدل عن فكرته لأنّه لن يستطيع العيش بدونها، لكنّها أخطأت، إذ لم تعلم أنّ الإسلام قد غّير مفاهيم ابنها عن الحياة.

التخلي عن متع الحياة للغاية الأسمى:

- ما الّذي جعل مصعبًا يتخلّى عن كلّ متع الحياة والنعيم الذي كان فيه؟
- ما الّذي غيّر عنده الأولويّات؟
- كيف أصبح هذا الدِّين أغلى عنده من الأهل والمال وحياة التّرف، وفي سبيله يترك الوطن وينزف الدماء؟

إنّ الثّروة والمال -وإن كانا من أسباب سعادة الإنسان أحيانًا- إلا أنّهما لا يستطيعان ملء القلب، فهما يحقّقان سعادة -بل لنقل لذّة- مؤقتة، ذلك أن اللذة تتحقق بإشباع الحواس وأثرها محدود الزمن، أما السّعادة فعملية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالقلب؛ ولهذا نرى كثيرًا من الأغنياء والمترفين أشقياء بؤساء، يبحثون عن السعادة ولا يجدونها، بينما نجد فقراء ملأت السعادة قلوبهم والرضا نفوسهم!

فمصعب بن عمير علم ذلك، وأدركه برجاحة عقله، فلمّا سمع كلّام الله من رسول الله ﷺ وجد ضالّته، وملأ الإيمان قلبه بسعادة لا تستطيع كنوز الدّنيا أن تملأه بها.

إثراء

هل يمنع الإسلام أن يكون الإنسان ثريًا؟

وما موقف الإسلام من المال والثروة؟

نشاط تخيلي

- **تخيل** نفسك مكان مصعب بن عمير رضي الله عنه في موقفه، وقد حُرِمت من كل ما تملك من مال أو منصب أو مزايا، ثم عُرِض عليك أن يُرَدَّ لك كل ذلك مقابل أن تعود عن الإسلام، ما هو قرارك؟ ولماذا؟
- **هل** تعرّضت في حياتك إلى موقف يجعلك تختار بين الدنيا والآخرة؟ وما الّذي اخترته؟ ولماذا؟
- **ما** المعيار الذي وضعته لنفسك في مثل هذه المسائل التي تحتاج فيها للتخلي أو التنازل عن أحد الخيارات؟

أول سفير في الإسلام

لما عاد مصعبٌ رضي الله عنه من الحبشة ابتعثه رسول الله ﷺ سفيرًا يدعو إلى الإسلام في المدينة، وبعد نجاحه في مهمته عاد إلى رسول الله ﷺ يحمل له البشرى في مكة، وبلغ أمه أنه قد قدم فأرسلت إليه: يا عاقُّ، أتقدم بلدًا أنا فيه ولا تبدأ بي؟ فقال: ما كنت لأبدأ بأحد قبل رسول الله ﷺ، فلما سلَّم على رسول الله ﷺ وأخبره بما أخبره ذهب إلى أمه فقالت منكرة عليه بقاءه على الإسلام: إنك لعلى ما أنت عليه من الصبأة بعد!

قال: أنا على دين رسول الله ﷺ، وهو الإسلام الذي رضيه الله لعباده.

فأرادت حبسه، فقال: لئن أنت حبستِني لأحرصَنَّ على قتل من يتعرض لي.

قالت: فاذهب لشأنك. وجعلت تبكي.

فقال مصعب: يا أُمَّه إني لك ناصح، وعليك شفيق، فاشهدي أنه لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، فأقسمت أمه وقالت: لا أدخل في دينك فيُزرَى برأيي ويُضَعَّف عقلي، ولكني أدعك وما أنتَ عليه وأقيمُ على دِيني.

ناقش

- **ما** الغاية التي يقصد إليها مصعب رضي الله عنه بقوله: «ما كنت لأبدأ بأحد قبل رسول الله ﷺ»؟ وعلام تدل العبارة؟
- **لماذا** زار مصعب رضي الله عنه أمه برأيك؟ ولماذا كان حريصًا على دعوتها؟
- **لماذا** لم تقبل أمه الإسلام؟ ما حجتها؟ وهل تجدها منطقية؟
- **هل** تعرف أحدًا لم يسلم خوفًا من كلام الناس فيه؟

ثم دارت الأيام وهاجر المسلمون إلى المدينة، وشارك مصعب رضي الله عنه في معركتي بدر وأُحُد، وكان حامل لواء رسول الله ﷺ فيهما، وفي أُحُد لما تضعضعت صفوف المسلمون ثبت مصعب وهو يحمل لواء الرسول ﷺ، فأقبل ابن قميئة وهو فارس مشرك فضرب يده اليمنى فقطعها، فأخذ مصعب اللواء بيده اليسرى وهو يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾، فضرب يده اليسرى فقطعها، فحنا على اللواء وضمَّه بعضديه إلى صدره وهو يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾، ثم حمل عليه ابن قميئة الثالثة بالرمح فأنفذه فيه فسقط مصعبٌ شهيدًا، رضي الله عنه وأرضاه.

ويُروى أنَّ النبي ﷺ مرَّ عليه مقتولًا فقرأ الآية: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ (حلية الأولياء لأبي نعيم رقم الحديث: ٣٣٣).

ويُذكر أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أُتِيَ يومًا بطعام وكان صائمًا فقال: قُتِل مصعب بن عمير -وهو خير مني- وكُفّن في بردة إنْ غُطي رأسُه بدت رِجلاه، وإنْ غُطيت رِجلاه بدا رأسُه، ثُمَّ بُسِط لنا من الدنيا ما بُسط، وأُعطِينا من الدنيا ما أعطينا، وقد خشينا أن تكون حسناتنا عُجِّلَت لنا، ثم ترك الطعام وراح يبكي.

نشاط

قارن بين حالة مصعب بن عمير قبل الإسلام وبعده من حيث المكاسب والخسائر الدنيوية والأخروية. واكتب النتيجة وشاركها أصدقاءك.

ناقش

- **سبب** اختيار النّبيّ ﷺ لمصعب بن عمير رضي الله عنه وإرساله سفيرًا إلى المدينة قبل الهجرة.
- **عالج** فكرة أثر الإيمان الحقيقي والصادق على الفرد والمجتمع، من خلال قصة مصعب بن عمير رضي الله عنه.
- **قد** يعيش الإنسان في سبيل عقيدته في غربة بين أهله. ناقش هذه الفكرة من خلال قصة مصعب بن عمير رضي الله عنه، واستخرج منها المُعينات على الثبات على الدين والعقيدة.

شارك ذلك كله مع أصدقائك، وكل من يحتاج لتخفيف شعوره بالغربة أو الوحدة والقطيعة.

أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما

(عنوان التضحية والثبات)

في نهاية القصة يتوقع أن يكون القارئ قادرًا على أن:

- يذكر بعض مواقف الشجاعة والقوة التي تميَّزت بها أسماء رضي الله عنها.
- يعلِّل ثباتها ورجاحة عقلها رغم المحن.
- يكتشف بعض صفات الزوجة الصالحة.
- يحدِّد موقفه بين حب الراحة والسلامة وبين التضحية من أجل الحق.

بطاقة التعريف

- **أسماء** بنت أبي بكر الصدّيق رضي الله عنها، صحابية من السابقين الأولين في الإسلام، لُقبت بذات النطاقين. وهي ابنة أبي بكر الصديق، وزوجة الزبير بن العوام، وأخت عائشة بنت أبي بكر زوجة النبي ﷺ، وكانت أسنّ من عائشة ببضع عشرة سنة، وهي أم عبد الله بن الزبير الذي بويع له بالخلافة، وكان أول مولود للمهاجرين بالمدينة.
- **كانت** أسماء رضي الله عنها شُجاعةً سخيَّة كريمةَ النَّفس، عاشت طويلًا، وتوفيت سنة ٧٣ هـ رضي الله عنها.

نشاط تمهيدي

اقرأ النص الآتي ثم أجب:

عاشت الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها حياةً خَشِنَةً بعد زواجها من الزبير بن العوام رضي الله عنه؛ إذ كان فقيرًا لا يملك غير فَرَسِه، فكانت تعتني بالفرس وتعلفه، وكان في طبعه شدَّة وكان يغار عليها، وكان من عظيم عنايتها بزوجها وصبرها معه وتقديرها له أن النبي صلى الله عليه وسلم لقيها يومًا وهي تحمل النَّوى، فأراد أن يحملها على دابته تخفيفًا عنها، لكنها اعتذرت له لما كانت تعلمه عن زوجها من غيرةٍ عليها.

واستمرت على هذه الحال حتى أرسل لها أبوها أبو بكر رضي الله عنه خادمًا فخفَّف عنها بعض هذا الحمل الثقيل، قالت أسماء رضي الله عنها عن هذا الموقف من أبيها: «فكأنما أعتقني».

- استنبط من النص ما يدُلُّ على:
  ١. سمُوِّها النفسي والأخلاقي.
  ٢. سرعة بديهتها وقوة تحملها.
- لماذا كانت صابرة على حياتها الزوجية برغم الصعاب برأيك؟

ابنة الصديق

قلت لعبد العليم: هل تعرف صَحابيّة بنت صَحابيّ، زوجة صَحابيّ، أخت صَحابيّة من أمهات المؤمنين، وأمّ صَحابي؟

قال: أيجتمع ذلك لامرأة واحدة؟

قلت: نعم، اجتمع ذلك لأسماء بنت أبي بكر الصديق.

قال ﷺ: «إن من ورائكم أيامًا الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلًا يعملون مثل عملكم. قيل يا رسول الله: أجر خمسين منا أو منهم؟ قال: «بل أجر خمسين منكم». أبو داود (ضعيف)، والترمذي (منقطع).

ناقش

إنّ البيئة المحيطة تؤثر في الإنسان، وقد تكون عونًا للإنسان في حياته، ولكن ما العمل إن كانت البيئة المحيطة من أهل وأصحاب لا تعين على الحقّ؟ ناقش الفكرة من جميع جوانبها.

كانت أسماء رضي الله عنها قوية شجاعة ذكية، تبذل في سبيل الله كل جهدها، ولا تعجز عن حل المشكلات والعقبات، وقد تجلّى ذلك يوم الهجرة، فقد كانت تحمل الطعام والشراب للنبي صلى الله عليه وسلم وأبيها في غار ثور، والمسافة بينه وبين مكّة تقدّر بثلاثة أميال، وهي مسافة تصعب على النّساء، يضاف إلى ذلك أنّها كانت حاملًا في الشّهر السّابع!

وعندما أرادت حمل الطّعام لم تجد ما تربط به الزّاد والسِّقاء، فشقّت نطاقها شِقّين، ربطت بأحدهما الزّاد، وبالآخر السّقاء، فلُقِّبَت يومها بذات النطاقين، وكان عمرها خمسة وعشرين عامًا.

ولك أن تسأل: لماذا اختيرت أسماء لتعرف مكان مكوث النّبيّ ﷺ في طريق هجرته؟ ألم يكن الأمر عند الهجرة سريًّا للغاية؟

بلى لقد كان سريًّا، لكنها كانت أهلًا للثقة وكتم السِّر، وكان دورها مهمًّا جدًّا، فالنّبيُّ ﷺ وصاحبه سيمكثان في الغار ثلاثة أيّام، وسيحتاجان للطعام والشراب.

تأمّل

لأجل ماذا تحملت أسماء رضي الله عنها تلك المشقات كلها؟

نشاط تخيلي

تخيل نفسك مكان أسماء رضي الله عنها في موقفها في الهجرة، وقد أُوكِلت إليك مهمة عظيمة خطيرة ستبذل فيها راحتك وستخاطر بحياتك في سبيل دينك، هل كنت ستقبل بالمهمة وتُضَحِّي لأجلها؟ ماذا كنت ستفعل أو تقول، ولماذا؟

إثراء

قد يضطر الإنسان لتحمل الصعاب في سبيل الإيمان الصحيح. ناقش الفكرة من خلال قصة أسماء رضي الله عنها، واستنبط منها المعينات على الثبات.

الحسن بن عليّ رضي الله عنه
(تضحية وحَّدت الأمة)

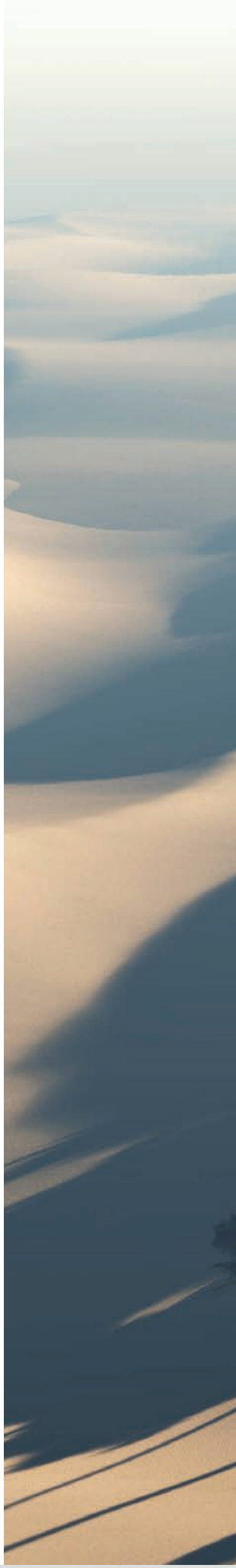

في نهاية القصة يتوقع أن يكون القارئ قادرًا على أن:

- **يشرح مواقف الشجاعة والتضحية في حياة الحسن ﷺ.**
- **يبيِّن زهد الحسن بالمناصب الدنيوية.**
- **يكتشف رجاحة عقله وحكمته.**
- **يقرر موقفًا يلتزمه متَّبعًا لموقف الحسن ﷺ.**

البطاقة التعريفية

- **الحسن** بن علي بن أبي طالب ﷺ، سِبط الرسول محمد ﷺ، وخامس الخلفاء الراشدين، أمه: فاطمة رضي الله عنها بنت النبي ﷺ.
- **وُلد** في ١٥ رمضان ٣ هـ، وبويع بالخلافة في أواخر سنة ٤٠ هـ بعد وفاة أبيه علي بن أبي طالب في الكوفة، واستمر بعد بيعته خليفة للمسلمين نحو ستة أشهر، ثم تنازل عنها لصالح معاوية بن أبي سفيان ﷺ بعد أن صالحه على عدد من الأمور؛ حقنًا لدماء المسلمين. وانتقل الحسن بعد ذلك من الكوفة إلى المدينة المنورة وعاش فيها بقية حياته حتى توفي في سنة ٤٩ هـ، وقيل سنة ٥٠ هـ، ودُفِن في مقبرة البقيع بالمدينة.

نشاط تمهيدي

اقرأ الأحاديث التالية ثم أجب:

قال ﷺ مشيرًا إلى سبطه الحسن: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» (البخاري ٢٧٠٤).

وقال ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» (الترمذي ٣٧٦٨).

- بماذا وصف النبي ﷺ سِبْطه الحسن؟ وما السبب بحسب ما فهمته من الحديث؟
- هل تختص السيادة بالأفضل برأيك؟ من يستحق السيادة كما تفهم من الحديث؟
- ما وجه الربط بين السيادة وبين إصلاح المجتمع والحياة ونفع الناس؟
- في الحديث الأول عَلَم من أعلام صدق النبوة، استنبطه.

حفيد الرسول وابن ابنته

قلت لعبد العليم: الحسن بن علي رضي الله عنهما، تخلَّى عن المنصب وكان رمزًا للشجاعة...

قال عبد العليم مقاطعًا: متشوِّقٌ جدًّا لأسمع منك قصة الحسن بن علي رضي الله عنهما، فقد سمعتُ بعض الكلام عنها، فكيف يكون التخلي والترك شجاعة؟!

قلت: لك أن تتخيل البيئة التي عاش فيها الحسن رضي الله عنه، حفيد رسول الله ﷺ، وكيف نشأ، وكيف تكوّنت شخصيّته.

ودعني أقص الحكاية من البداية؛ لقد عاش الحسن رضي الله عنه في بيئة يسودها العلم والمعرفة، وكان النبي ﷺ يحبه كثيرًا ويقول: «اللهم إني أحبه فأحبه» (البخاري: ٥٥٤٥)، وكان يأخذه معه إلى المسجد النبوي في أوقات الصلاة ويصلي بالناس، وكان الحسن يركب على ظهره وهو ساجد، وكان يحمله على كتفيه، ويُقبّله ويداعبه ويضعه في حِجره، كما كان يعلمه الحلال والحرام، فكان له ﷺ الأثر الكبير في تكوين شخصيّته.

ثم إنه تعلّم القرآن الكريم على يد والده علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فعاش مع القرآن، وكان حكيمًا فصيحًا بليغًا.

قال عبد العليم: نعم عرفت هذا، لكن لم أعرف كيف أصبح خليفة المسلمين ولا سبب تنازله عن الخلافة، ألا يحبّ الإنسان المرتبة والرّفعة بين النّاس؟

قلت: بعد استشهاد والده علي بن أبي طالب ﷺ، بايعه النّاس بالخلافة إلا فئة منهم لم تقبل، وعلى رأسها معاوية بن أبي سفيان ﷺ، واستعد الفريقان للقتال، فنظر الحسن إلى أعداد المسلمين الذين سيتحاربون فسعى لحقن الدماء، وفضَّل الصُّلحَ على الحرب، وقدَّم وحدة الأمّة ومصلحتها على مصلحته الشّخصيّة، فقرر التنازل عن حقه الشرعي في الخلافة والحكم؛ ليضمن حياة الناس وسلامة الأمة ووحدتها.

تأمَّل قول الحسن ﷺ: «خشيت أن يجيء يوم القيامة سبعون ألفًا، أو أكثر، أو أقل، كلّهم تنضح أوداجهم دمًا، كلّهم يستعدي الله فيما هُريق دمه».

فعلام يدل قوله؟

يدلّ على خوفه ﷺ وخشيته لله تعالى، وأنه يسعى لمرضاته، وأنّ حياته كلّها كانت قائمة على هذا الهدف وهذه الغاية، مقتفيًا بذلك أثر جدّه ﷺ الّذي عاش حياته من أجل الله.

وذلك الخوف لله كان محمودًا، فقد أزال من نفسه شهوات الملك والمنصب، وحقن به دماء المسلمين.

ألا ترى أن ذلك الموقف أعلى أنواع الشجاعة؟

ناقش

- **متى** يكون الخوف والخشية مذمومَين، ومتى يكونان ممدوحَين؟
- **ومتى** يكون الترك والتخلي ضعفًا؟ ومتى يكونان قوة؟
- **اكتب** بحثًا تعدد فيه أنواع الشجاعة بحسب ما تحدث عنها العلماء والمفكرون، واضرب أمثلة على ذلك.

خلاصة

تـرك الحسـن ﷺ الملـك والحكم لا لقلَّة، ولا لذلَّة، ولا لعلَّة، بل لرغبته فيما عند الله؛ لما رآه من حقن دماء المسلمين، فراعى مصلحة الأمة وأمر الدين، فصدق فيه قول جده الأمين ﷺ، إنه سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.

من شمائل الحسن بن علي ﷺ

كان ﷺ حليمًا كريمًا متزن الصفات شديد الشبه بجده النّبيّ ﷺ خَلْقًا وخُلُقًا، فقد قالت عائشة رضي الله عنها في وصف النّبيّ ﷺ: «لا يجزي بالسّيّئة السّيّئة، ولكن يعفو ويصفح» (الترمذي ٢٠١٦).

جاءه رجل غريب عن المدينة فشتمه لموقفه وتخليه عن الخلافة، فكان ردّ الحسن ﷺ: أحسبك غريبًا؟ قال الغريب: أجل.

قال الحسن ﷺ: مرّ بنا، فإن احتجت إلى منزل أنزلناك، وإن احتجت إلى مال آسيناك، أو إلى حاجة أعَنَّاك.

فتحوّل الرّجل من شاتم له إلى محبّ.

أليس الحِلم والصَّفح ومقابلة الإساءة بالإحسان مع قدرتك على معاقبة المسيء شجاعة نادرة؟

ناقش

- **هل** يعدّ الإنسان الّذي يقابل الإساءة بالإحسان ضعيفًا؟ وضِّح رأيك.
- **متى** يكون العفو خيرًا من المجازاة على الإساءة؟

بلال بن رباح الحبشيّ رضي الله عنه

(السبّاق الثابت)

في نهاية القصة يتوقع أن يكون القارئ قادرًا على أن:

- **يذكر نماذج من مواقف الشجاعة وتحدي الأخطار في حياة بلال ﷺ.**
- **يتفاعل وجدانيًّا مع بلال ﷺ وهو تحت سياط المشركين وتعذيبهم.**
- **يُثَمِّن ثبات بلال ﷺ الذي قلَّ نظيره.**
- **يُقدِّم تعزيزًا إيجابيًّا للوقوف في وجه الصعاب والمحن.**

البطاقة التعريفية

بلال بن رباح صحابي جليل أصله من الحبشة، كان عبدًا مملوكًا وأعتقه أبو بكر الصديق لما أسلم، كان أول مؤذن للنبي ﷺ. ويُروى أنه لما حضرته الوفاة قال: «غدًا نلقى الأحبة محمدًا وحزبه» توفي سنة ٢٠ هـ بالشام ودفن في دمشق.

نشاط تفهمي

اختر تفسيرًا معتمدًا واطلع على سبب نزول الآيات التالية:

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [الليل: ١٤-٢١].

- **ما** سبب نزول الآيات؟ اكتب القصة كاملة.
- **من** المقصود بكلٍّ من الأشقى والأتقى في الآية الكريمة؟
- **ماذا** فعل الأشقى ليستحق النار؟
- **ماذا** فعل الأتقى ليستحق النجاة من النار والفوز بالجنة؟

المكانة العظيم للفتى الحبشي

قال عبد العليم: من هو بلال الحبشي؟ وما سبب تلك المكانة التي يوليها المسلمون له؟

قلت: كان بلال عبدًا حبشيًّا مملوكًا لرجل اسمه أميّة بن خلف، ولما سمع بلال بالإسلام سارع للدخول في هذا الدِّين الذي وافق عقله وفطرته، فكان من السابقين. علم أميّة بإسلامه فعذَّبه عذابًا شديدًا، إذ كان يخرجه عند اشتداد حرّ الشّمس، ويمدّده على الرّمال الملتهبة، ثمّ يأمر بصخرة عظيمة توضع على صدره ويقول: «لا يزال على ذلك حتى يموت أو يكفر بمحمد»!

لكنَّ بلالًا هانت عليه نفسه في سبيل الله، فكان يأبى ويقول: «ربي اللّه، أَحَدٌ أَحَد، ولو أعلمُ كلمة تثير حفيظتكم وغيظكم أكثر منها لقُلتُها»!

تسلَّط أميّةُ على بلالٍ بقوّته وجبروته، وصبّ عليه أقسى أنواع العذاب الجسديّ، لكنَّ قوّة الإيمان الّتي تمتّع بها بلالٌ كانت أكبر من قوّة جلاديه، فانعكس ذلك على قوته المعنوية، فكان يتحدّى جلاديه بكلمة التوحيد التي تغيظهم، فلما ملُّوا من تعذيبه جعلوا في عنقه حبلًا، ثم أمروا صبيانهم أن يركضوا به بين جبال مكة.

نشاط تخيلي

تخيل نفسك اليوم في موقف بلال ﷺ، وقد أسلمت لدعوة الحق واقتنعت بها، ووجدت أنها توافق فكرك وقلبك، ومع علم بعض الناس بأنك لن تؤذيهم ولن تضرهم بإيمانك، إلا أنهم يلاحقونك بسبب إيمانك محاولين إجبارك على فعل عكس ما تعتقده.

تصور أنهم أوثَقوك بالحبال، وعصروا بطنك وجلدوا ظهرك، وطرحوك على رمال حارقة وسحقوا صدرك بصخرة تقطع نفسك.

اكتب حول:

- **مشاعرك** وأفكارك في هذه اللحظات العصيبة.
- **ما** موقفك لو أنهم قالوا لك انطق كلمة الكفر ونطلق سراحك؟

يستدرك عبد العليم وهو متلهف لمتابعة بقية تفاصيل قصة بلال: وماذا كان مصيره؟

قلت: بقي على تلك الحال حتّى جاء أبو بكر، واشتراه من أميّة، وأعتقه.

قال عبد العليم: فما قصة تلقيبه بمؤذن الرسول ﷺ؟

قلت: لقد ارتبط اسم بلال ﷺ بالأذان، أما القصة فبدأت حين اهتم النبي ﷺ بكيفية جمع المسلمين للصلاة، فأتاه عبدالله بن زيد ﷺ يروي له رؤياه عن كلمات الأذان، فأقره النبي ﷺ وقال لبلال: يا بلال، قم فانظر ما يأمرك به عبد الله بن زيد فافعله، فأذّن بلال، فكان أوّل من أذّن في الإسلام، وبقي يرفع الآذان في المدينة حوالي عشر سنوات، حتّى لُقِّب بمؤذّن الرّسول.

بعد وفاة النبي ﷺ كره بلال أن يبقى في المدينة ولا يجد فيها رسول الله ﷺ، فخرج إلى الشّام، ونذر بقيّة حياته للمرابطة على ثغور المسلمين.

تأمّل

لـولا الإسـلام مـا كان بـلالٌ ليُعـرف ولا ليُذكـر اسـمه، وكان سـيبقى يرعـى إبـل سيّده على حفنات من التّمر، لكنّ الله كرّمه بالإسلام، فخلّد اسمه في الآفاق، وإلى اليوم إن سألت عن بلال، ستجد جموع المسلمين تعرفه.

إثراء

اكتب ملخّصًا عن فكرة عدم تمييز الإسلام بين الناس في العِرق والنَّسَب واللون، من خلال مناقشة كل من قصة بلال رضي الله عنه وحديث النبي ﷺ: «**لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى**». ثم شاركه مع أصدقائك على أحد مواقع التواصل الاجتماعي.

ناقش

- **برأيك** ما الذي كان يدفع المسلمين الأوائل -كبلال الحبشي وسمية بنت خياط- لتحمل جميع أصناف العذاب في سبيل الثبات على عقيدتهم؟

أم عُمارة الأنصارية رضي الله عنها
(المجاهدة خدمة للدين)

في نهاية القصة يتوقع أن يكون القارئ قادرًا على أن:

- **يلخص بعض مواقف البطولة في حياة نسيبة رضي الله عنها.**
- **يشرح موقفها عند وصول خبر مقتل ولدها والتمثيل به على يد مسيلمة.**
- **يوازن بين مواقفها ومواقف من يتنازل ويضعف عند قليل البلاء.**
- **يقاوم الدعوة إلى الجبن والذل.**

البطاقة التعريفية

- **أم عمارة**؛ نسيبة بنت كعب الأنصارية رضي الله عنها، صحابية جليلة من السابقات للإيمان من الأنصار، وهي أم حبيب وعبدالله ابني زيد بن عاصم. كانت تشارك في الغزوات مع رسول الله ﷺ؛ شهدت بيعة العقبة والرضوان، وغزوة أحد والحديبية وخيبر، وعمرة القضية، وفتح مكة وغزوة حنين ومعركة اليمامة.
- **توفيت** بالمدينة سنة ١٣ هـ، رضي الله عنها وأرضاها.

نشاط تمهيدي

اختر تفسيرًا معتمدًا واقرأ تفسير الآيات وسبب نزولها وفيمن نزلت:

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ (الأحزاب: ٣٥).

- عن أم عمارة الأنصارية أنَّها أتتِ النَّبيَّ ﷺ فقالت: «ما أرى كلَّ شيءٍ إلَّا للرِّجالِ، وما أرى النِّساءَ يُذكَرنَ بشيءٍ، فنزلت هذهِ الآيةَ» (الترمذي رقم: ٣٢١١).
- حلِّل موقف أم عمارة الوارد في الحديث وعلام يدل؟

الهمة والعزيمة في امرأة

قلت لعبد العليم: كلّما سمعت اسم أم عمارة نسيبة الأنصارية تتجدّد في نفسي الهمّة والعزيمة، فهي مضرب المثل في الصّدق والصبر والثبات، والولاء لله ورسوله، وللتّضحية في سبيل الدّين؛ امرأة بألف رجل!

ثبتت في مواقف لم يثبت فيها كثير من الرّجال.

فمن ذلك ما كان منها يوم غزوة أُحُد، حين تأذّى النّبيّ ﷺ كثيرًا، ودخلت حلقتا المغفر في وجنيته وكُسرت رباعيته. رأت أم عمارة النّبيّ ﷺ في خطر فالتقطت سيفًا ودرعًا واتجهت مسرعة إلى رسول الله ﷺ تصدّ عنه الأذى، حتّى جُرحت ثلاثة عَشَرَ جُرحًا، فقال النّبيّ ﷺ فيها: «ما التفتُّ يمينًا وشمالًا إلا وأنا أراها تقاتل دوني»، ولما رآها والدّماء تتدّفق من جراحها دعا لها ﷺ ولعائلتها قائلًا: «اللّهم اجعلهم رفقائي في الجنّة».

لقد ذهبت للمعركة لتضميد الجرحى، وتقديم الماء للمسلمين، فعادت بجراح، وبشارة عظيمة، لقد دعا لها ﷺ بمرافقته في الجنّة!

فهل تعلم بم تميَّزت رضي الله عنها؟

تميـزت أم عمـارة بالإخـلاص لدينهـا، وشـجاعتها فـي الـذود عنـه، وهـو مـا تجلّـى فـي قتالهـا فـي غزوتـي أحُـد وحُنَيـن ومعركـة اليمامـة، كمـا تميـزت أيضًـا بصبرهـا؛ فعندمـا بعـث رسـول اللّه ﷺ ابنَهـا حبيـب بـن زيـد برسـالته إلـى مسـيلمة الكذّاب، خـان مسـيلمة الأعـراف فقتلـه حيـن لـم يؤمـن بـه، فلمـا جاءهـا الخبـر بمقتـل ابنهـا حبيـب علـى يـد مسـيلمة قالـت: «لمثـل هـذا أعددتـه، وعنـد اللّه احتسـبته»!

(الصّبـر كنـز مـن كنـوز الخيـر، لا يعطيـه اللّه إلا لعبـد كريـم عنـده).
الحسن البصريّ.

إثراء

عالج فكرة أثر الإيمان الحقيقي والصادق على النفس، من خلال قصة نسيبة رضي الله عنها.

وازن بين موقف نسيبة رضي الله عنها عندما امتحنها اللّه في ولدها، وبين من تضعف قوته عند الامتحان.

بعد قراءتك لقصة نسيبة بكل تفاصيلها، ما الأثر الذي تركته في نفسك وفي عقلك؟ ولماذا؟

عبد الله بن سَلَّام رضي الله عنه

(لا قيمة للجاه أمام المبدأ)

في نهاية القصة يتوقع أن يكون القارئ قادرًا على أن:

- يفسر دخول عبد الله ﷺ في الإسلام.
- يحلِّل موقف عبد الله من قومه اليهود وموقفهم منه.
- يحدِّد موقع العقيدة والمبدأ عند عبد الله ﷺ.
- يعبِّر عن انحيازه لما يؤمن به رغم الصوارف.

البطاقة التعريفية

- **مـنْ** خـواصِّ أَصْحَـابِ النَّبِـيِّ ﷺ، الإِمَـامُ الحَبْـرُ، المَشْـهُوْدُ لَـهُ بِالجَنَّـةِ، حَلِيْـفُ الأَنْصَـارِ؛ عبـد الله بـن سـلام رضـي الله عنـه، مِـن ولـد يوسـف بـن يعقـوب عليهمـا السـلام، مِـن بنـي قينقـاع، كان اسـمه فـي الجاهليـة الحصيـن فسـماه رسـول الله ﷺ حيـن أسـلم عبـد الله.
- **حـدَّث** عَنْـهُ عـدد مـن الصحابـة والتابعيـن، وشـهد الغـزوات والفتـوح، ثـم لـزم المدينـة المنـورة، يعـظ ويفتـي ويشـرح أمـور الديـن حتـى توفـي ودفـن فيهـا سـنة ٤٣هـ، وقـد قـارب السـبعين مـن عمـره، رضـي الله عنـه.

نشاط تمهيدي

اختر تفسيرًا معتمدًا واقرأ تفسير الآيات وسبب نزولها وفيمن نزلت:

يقول الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ (الرعد: ٤٣).

ويقول سبحانه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾ (الأحقاف:١٠).

- من المقصود بمن عنده علم الكتاب، والشاهد من بني إسرائيل؟
- هل تعلم أسماء بعض الصحابة الكرام الذين كانوا قبل إسلامهم من اليهود أو النصارى؟ عدِّد الأسماء التي تعرفها.

سيد أهل الكتاب في المدينة

سألني عبد العليم: هل أسلم مع النبي ﷺ أحد من أهل الكتاب من اليهود أو النصارى، ممن علموا من كتبهم صفاته والبشرى به؟

قلت: نعم مع قلتهم، فقد كان اليهود يطمعون أن يكون نبي آخر الزمان منهم، لكن بعثته من العرب أوقدت نار الحسد والحقد فيهم، ومع ذلك فقد كان فيهم من يبحثون عن الحق ويصرحون به ويقدمونه على أطماعهم ورغباتهم.

يقول عبد الله بن سلام رضي الله عنه: «لما ورد رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه، وقيل قدم رسول الله ﷺ، فجئت في الناس لأنظر، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، وكان أول شيء سمعته يتكلم أن قال: «يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وَصِلُوا الأرحام، وَصَلُّوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام» (أخرجه الترمذي برقم: ٢٤٨٥ وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ»).

وعند البخاري وغيره:

بلغ عَبْدَ اللّه بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة فأتاه، فقال: «إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي. قال: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيءٍ ينزع الولد إلى أبيه؟ ومن أي شيءٍ ينزع إلى أخواله؟»

فقال رسول الله ﷺ: «خبرني بهن آنفًا جبريل».

قال: فقال عبد الله: ذاك عدو اليهود من الملائكة.

فقال رسول الله ﷺ: «أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وأما الشبه في الولد؛ فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها».

قال: «أشهد أنك رسول الله»، ثم قال: «يا رسول الله إن اليهود قوم بُهُتٌ، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك»، فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت.

فقال رسول الله ﷺ: «أي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟».

قالوا: «أعلمنا، وابن أعلمنا، وأخيرنا، وابن أخيرنا».

فقال رسول الله ﷺ: «أفرأيتم إن أسلم عبد الله»؟

قالوا: «أعاذه الله من ذلك»، فخرج عبد الله إليهم فقال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله».

فقالوا: شرنا وابن شرنا، وانتقصوه، قال: «فهذا الذي كنت أخاف يا رسول الله» (البخاري برقم: ٣٣٢٩، ٣٩٣٨، ٤٤٨٠).

تدبَّر

تدبَّر حديث النبي ﷺ ثم ناقش:

«**لَوْ آمَنَ بِي عَشَرَةٌ مِنَ اليَهُودِ، لآمَنَ بِي اليَهُودُ**» (البخاري: ٣٩٤١).

«**لَوْ تَابَعَنِي عَشَرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، لَمْ يَبْقَ عَلَى ظَهْرِهَا يَهُودِيٌّ إِلَّا أَسْلَمَ**» (مسلم: ٢٧٩٣).

والمقصود عشرة من أحبارهم وعلمائهم.

- ما الصفة التي تستنبطها من كلام رسول الله ﷺ التي تلازم اليهود؟
- ما تفسيرك لملازمة تلك الصفة لهم؟
- ما هو مبررهم برأيك للاتصاف بتلك الصفة؟

ناقش

- ما الذي دعا عبد الله بن سلام ﷺ للدخول في الإسلام؟
- ما موقع المشاعر في التصديق والتكذيب عند عبدالله بن سلام ﷺ وما تقويمك لذلك؟
- اعتمد عبد الله ﷺ على معارفه السابقة كونه حَبْرًا يهوديًّا لاختبار صدق رسول الله ﷺ، ماذا تستنتج من ذلك؟
- لماذا برأيك لم يصر عبد الله على ديانته التي هو فيها إِمامٌ مُقَدَّمٌ، وتركها عندما اقتنع برد رسول الله ﷺ؟

نشاط تخيلي

تخيل نفسك صاحب مركز ومنصب، تتمتع بسلطة كبيرة وبأموال كثيرة بين يديك، ثم اكتشفت أن حفاظك على مركزك ومنصبك وسلطتك يستلزم منك الانحياز إلى الباطل والظلم وربما أحيانًا إلى الكفر.

وها أنت بين خيارين لا ثالث لهما:

الأول: أن تبقى في منصبك ومركزك وسلطتك والمال الذي تترفه به وليكن بعد ذلك ما يكون.

من حولك يدعونك للصمود والثبات على هذا الخيار، ونفسك تحب هذا وترتضيه، وتحدثك بأن العمر طويل، وباب التوبة مفتوح لا يغلق، تدخله متى شئت.

والثاني: أن تتنازل عن مركزك ومنصبك وسطتك والأموال التي بين يديك، فهي في هذا المكان لا يمكن أن تكون في الخير والصلاح، ربما يحترمك بعض الناس، لكن من تعرفهم سيتخلَّون عنك، وستكون فقيرًا تعيش على الكفاف، وقد لا يستجيب أحد حتى لضروریاتك، وربما تتعرض لأذى وتضحيات أكبر من ذلك.

فماذا أنت فاعل؟ وكيف تبرر قرارك الذي اخترته؟

خلاصة

كان عبد الله بن سلام ﷺ باحثًا عن الحق، ناطقًا به، مضحيًّا بالمال والمنصب والجاه من أجل مبدئه في اتباع الحق؛ لم تُثنه عداوة قومه من اليهود وذمهم له عند إشهار إسلامه؛ فعقيدة الحق أولى بالاتباع والولاء لها، والبراء من كل مُعَادٍ لها ومخالف، فهذا نهج وطريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأصحاب الألباب من الناس، ولا عِبرة بعد ذلك بمن خالفهم.

نشاط إثرائي

عن أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب -وأصلها رضي الله عنها من يهود المدينة- قالت: «كنت أَحَبَّ ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر، لم ألقهما قط مع ولدٍ لهما إلا أخذاني دونه، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزل قباء في بني عمرو بن عوف غدا عليه أبي حُيَيُّ بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين، فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس، فأتيا كالَّيْن كسلانين ساقطَين يمشيان الهوينى، فهششتُ إليهما كما كنت أصنع، فو الله ما التفت إليَّ واحد منهما مع ما بهما من الغمّ.

وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حُيي بن أخطب: أهو هو؟ (أي هل هو النبي المذكور في كتبنا؟) قال: نعم والله. قال: أتعرفه وتثبته؟ قال: نعم. قال: فما في نفسك منه؟

قال: عداوته والله ما بقيتُ»! (السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٥١٩).

- قارن بين موقف عبد الله بن سلام رضي الله عنه، وموقف حيي بن أخطب وأخيه.
- ابحث عن موقف اليهود من عبد الله بن سلام ومن حيي بن أخطب، ثم علِّل موقفهم.
- بقي حيي بن أخطب يؤجج نار الحرب على رسول الله ﷺ، حتى احترق فيها وقُتِل مع بني قريظة يوم غدرهم بالمسلمين، وقال قبل مقتله موجهًا كلامه لرسول الله ﷺ: « لا بأس، ملحمة وقد كتبها الله على بني إسرائيل، والله ما لمت نفسي في عداوتك، ولكنه من يخذل الله يخذل». ماذا تستنتج من هذا الكلام؟
- ما هي التركيبة النفسية لذلك النوع من الناس الذي يصر على الباطل حتى الرمق الأخير؟

إثراء

عند البخاري ومسلم حديث للنبي ﷺ يقول فيه: (ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيِّه وآمن بمحمد ﷺ...) لماذا استحق أجرين؟ ناقش ذلك.

ناقش قصة عبد الله بن سلام رضي الله عنه مع قومه حين أعلن إسلامه، في ضوء فكرة قبول الحق ورفضه عندما يتعارض مع المصالح.

نشاط

ضع خطة لأحد أصدقائك من المسلمين الجدد لإخبار أهله وأصدقائه بخبر إسلامه، من خلال الاسترشاد بقصة عبد الله بن سلام رضي الله عنه مع قومه.

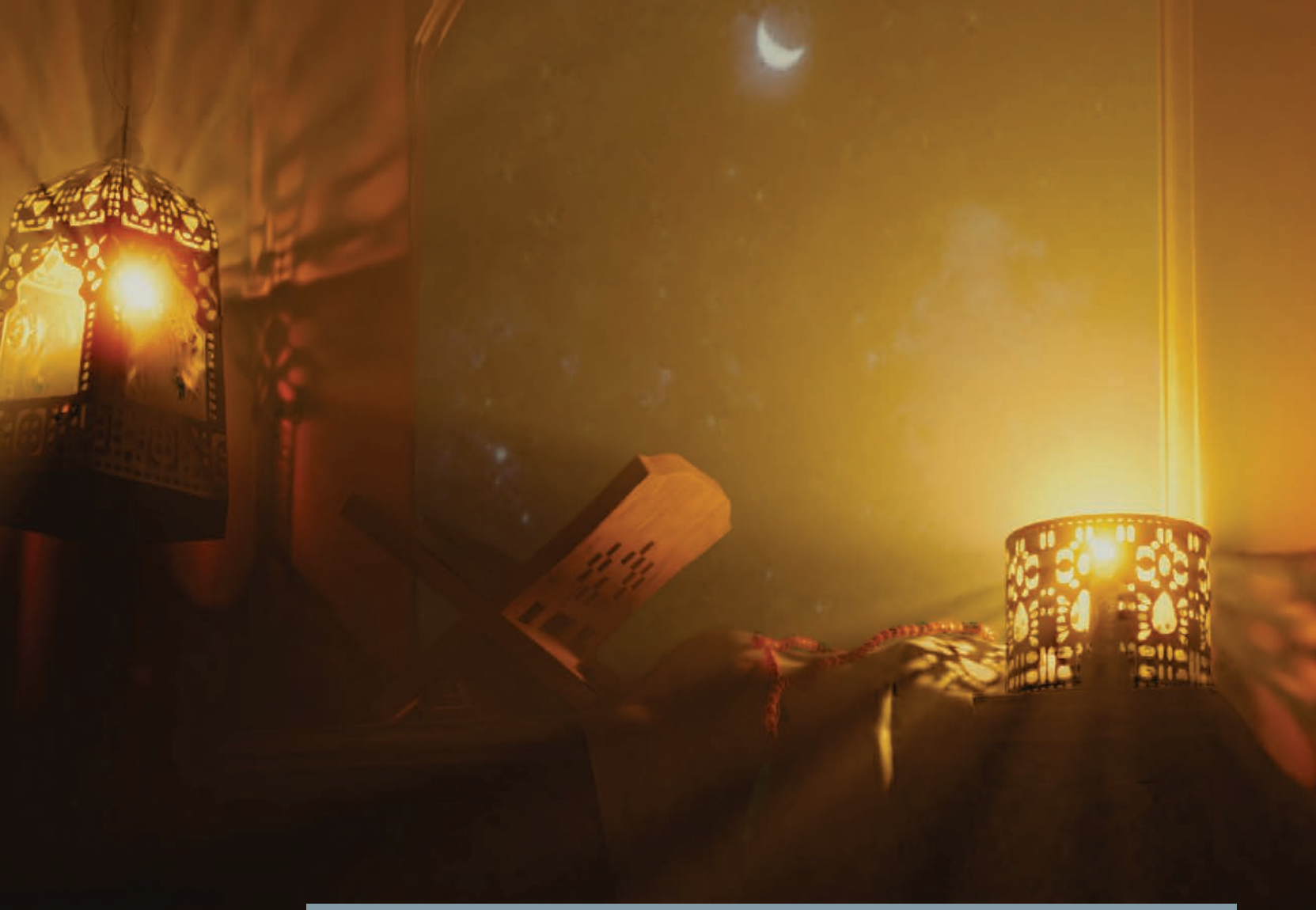

الخنساء رضي الله عنها

(من الشغف بأخيها إلى الشغف بالإسلام)

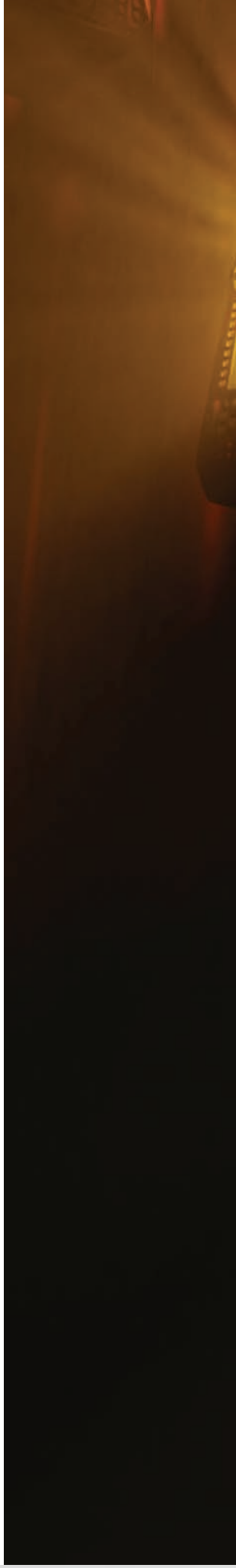

في نهاية القصة يتوقع أن يكون القارئ قادرًا على أن:

- يشرح موقفها وجَزَعها من مقتل أخيها في الجاهلية وشغفها به.
- يحلِّل موقفها عند إرسال أولادها للجهاد في القادسية.
- يقوِّم موقفها عند وصول خبر استشهاد أولادها.
- يقارن بين موقفها في الجاهلية وموقفها في الإسلام.
- يستثمر موقفها في تعزيز قوة نفسه تجاه الأزمات والمنغصات.

البطاقة التعريفية

- **الخنساء**؛ تماضر بنت عمرو السُّلَمِيَّة من أهل نجد، أدركت الجاهليّة والإسلام، ذات حسب، ونسب، وجاه، وشرف.
- **كانت** شاعرة مخضرمة من أشعر العرب.
- **أسلمت** وعمرها قرابة الخمسين في عام ٨ هـ، وتوفيت سنة ٢٤ هـ رضي الله عنها.

الشاعرة الصابرة

قال عبد العليم: سمعت بالخنساء وبِشِعرها، فهلاّ شرحت لي من هي؟ وما جانب التأسي بها؟

قلتُ: لقد نظمت الخنساء ﷺ قصائد من أجمل ما قيل في الرثاء بعد مقتل أخيها صخر في الجاهلية، وكانت من أشعر العرب بشهادة نقاد الشِّعر، ولكنها بعد أن أسلمت لم تقل بيتًا واحدًا في رثاء أحد من أبنائها الأربعة عندما أتاها نبأ مقتلهم جميعًا، بل احتسبتهم شهداء عند الله!

ومعلوم أن الولد أعز من الأخ، وأن حاجتها لأبنائها بعدما كبرت في السن وضعفت أكثر من حاجتها لأخيها أيام شبابها،

فما الذي تغير فيها يا عبد العليم؟ ألم يكن مقتل أبنائها الأربعة جميعًا أشدّ من مقتل أخيها؟

تُرى ما الذي غيَّر لغة الخنساء وعاطفتها، ومن ذا الذي منحها طاقة تواجه بها مصيبة موت أولادها الأربعة إلا عقيدة لا طعم للحياة بدونها!

لقد أصيبت الخنساء بفقد أخيها في الجاهلية، فجزعت عليه وحزنت حزنًا شديدًا وقالت فيه الشعر، أما بعد الإسلام، فرزقها الله أربعة أولاد خرجوا إلى معركة القادسية فكان مما أوصتهم به قولها: يا بَنِيّ، إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، والله الذي لا إله إلا هو، إنكم لبنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما هجَّنت حسبكم، وما غيَّرت نسبكم، واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية، اصبروا، وصابروا، واتقوا الله لعلكم تفلحون، وقاتلوا في سبيل الله؛ تظفروا بالغنيمة والكرامة في دار الخلد والمقامة.

فلما كشرت الحرب عن نابها، تدافعوا إليها، وتواقعوا عليها، وكانوا عند ظن أمهم بهم حتى قُتِلوا واحدًا بعد واحد،

ولما وافتها النعاة بخبرهم، لم تزد على أن قالت: «الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من الله يجمعني بهم في مستقر الرحمة».

لقد علّم الإسلام الخنساء معنًى آخر للموت والحياة، ومعنًى آخر للفقد والكسب؛ ولذلك فإن نظرتها الجديدة لموت المقرَّبين لها ساعدتها على التعامل مع الموقف نفسه بإيجابيَّة عالية، بدلًا من السلبية التي أظهرتها زمن الجاهلية في رثاء صخر بلا فائدة.

لقد أعطاها الإسلام مفاهيمَ جديدةً لكلّ شيء، فانتقلت من حال القنوط واليأس إلى حال التّفاؤل، ومن حال الاضطراب والقلق إلى حال الاستقرار والأمن، من حال الصّياح والجزع إلى حال السّكون والصبر.

نشاط

قارن بين موقف الخنساء من مقتل أخيها قبل الإسلام، وبين موقفها من استشهاد أبنائها الأربعة في معركة القادسية، ماذا تستنتج؟

عَدِيُّ بن حاتِم رضي الله عنه
(شاهِد صدق النبوة)

في نهاية القصة يتوقع أن يكون القارئ قادرًا على أن:

- **يفسر دخول عدي ﷺ في الإسلام.**
- **يبيِّن منزلته في قومه.**
- **يشرح بعض الموانع الصارفة عن الإسلام.**
- **يُعدِّد بعض أعلام صدق نبوة النبي ﷺ.**

البطاقة التعريفية

- **عدي** بن حاتم الطائي، صحابي من الأجواد العقلاء، أسلم في السنة السابعة للهجرة. أبوه حاتم الطائي مضرب المثل في الجود والكرم.
- **كان** عدي خطيبًا حاضر البديهة وهو أمير قبيلة طيئ في الجاهلية والإسلام. قام في حروب الردة بأعمال كبيرة لمقاومة المرتدين، ومات سنة سبع وستين هجرية، وله من العمر مائة وعشرون سنة، ﷺ.

اقرأ المقتطفات التالية من قصة إسلام عدي بن حاتم ثم أجب:

يقول عَدِي ﷺ في حديثه عن إسلامه: دخلت على رسول الله ﷺ، فقال لي: «يا عدي بن حاتم، أسلم تسلم» ثَلَاثًا، قال: قلت: إني على دين، قال: «أنا أعلم بدينك منك» فقلت: أنت أعلم بديني مني؟ قال: «نعم، ألست من الرَّكُوسِيَّة -فرقة مترددة بين النصارى والصابئين-، وأنت تأكل مرباع (ربع غنائم الحرب) قومك؟ » قلت: بلى، قال: «فإن هذا لا يحل لك في دينك»، قال: فلم يَعْدُ أن قالها، فتواضعت لها، فقال: « أما إني أعلم ما الذي يمنعك من الإسلام، تقول: إنما اتبعه ضَعَفَةُ الناس، ومن لا قوة له، وقد رمتهم العرب. أتعرف الْحِيرَةَ؟ « قلت: لم أرها، وقد سمعت بها. قال: «فو الذي نفسي بيده، لَيُتِمَّنَّ الله هذا الأمر، حتى تخرج الظعينة من الحيرة، حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد، وَلَيَفتَحنَّ كنوز كسرى بن هُرْمُزَ» قال: قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: «نعم، كسرى بن هرمز، وَلَيُبْذَلَنَّ المال حتى لا يقبله أحد» قال عدي بن حاتم: «فهذه الظعينة تخرج من الحيرة، فتطوف بالبيت في غير جوار، ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز، والذي نفسي بيده لَتَكُونَنَّ الثالثة؛ لأن رسول الله ﷺ قد قالها». أحمد (١٨٢٦٠).

نشاط تمهيدي

- **ما** أثر علم النبي ﷺ بدين عَدِي في إسلامه؟
- **ما** الأسباب والعوامل التي كانت تمنع عدي بن حاتم من قبول الإسلام؟
- **في** الحديث إخبار النبي ﷺ بمغيَّبات مستقبلية بشَّر بها وقد وقعت كما قال تمامًا، اشرحها وبيِّن دلالة ذلك.

عدي بن حاتم.. شاهد النبوة

قال عبد العليم: فهمت نهاية قصة عدي وأنه أسلم وحسُن إسلامه وامتلأ قلبه باليقين بصدق النبي ﷺ، لكن هلاّ شرحت لي قصته من البداية؟

قلت: كان عدي بن حاتم نصرانيًّا وكان سيدًا في قومه وهم شطران: فشطر منهم على النصرانية، وقد والَوا الروم في بلاد الشام، وشطر آخر كان وثنيًّا وله صنم خاص به، يزوره كثير من الناس، وعندما انتشر الإسلام شعر عدي كبقية سادة قريش والعرب أن الإسلام قد يفقده زعامته، فعادى الرسول ﷺ وظل على ذلك عشرين عامًا، وحين أرسل رسول الله ﷺ سريَّة لهدم صنم طيئ فرّ حاتم إلى حلفائه في الشام من الروم، وأُسِرت أخته سفانة بنت حاتم لدى

المسلمين، لكنَّ النبي ﷺ أطلق سراحها، فلما عادت لأخيها طلبت منه اللحاق بالنبي ﷺ لما وجدت منه من إكرام، وقالت له: «لقد فعل فِعْلة ما كان أبوك يفعلها، ائته راغبًا أو راهبًا»، وكان عديٌّ قد كره حياته لاجئًا في غير بلاده بعيدًا عن أرضه، فقرر اللحاق بالنبي ﷺ ليستطلع أمره، وهل هو نبي حق أم أنه طالب ملك.

شدَّ عدي رحاله للمدينة المنورة، وقابل النبي ﷺ فأكرمه وأدخله بيته، وقدَّم له وسادته ليجلس عليها تعبيرًا عن التقدير، وقد لعبت عوامل عديدة دورًا في وصوله للإيمان، لعل أولها معرفة النبي ﷺ بدينه، حين حدثه عن أخذه للمرباع (وهو ربع الغنائم) وهو الأمر المخالف لدينه الذي يعتنقه، والذي لا يعلمه كثير من الناس حوله، وثانيها رؤية عدي تواضع النبي ﷺ، فعلم أنه ليس ملكًا وإنما نبي يوحى إليه.

نشاط إثرائي

● **ارجع** إلى قصة إسلام عدي بن حاتم رضي الله عنه في أحد الكتب أو المواقع المعتمدة ثم اذكر المواقف التي توضح تواضع النبي ﷺ ثم بيّن أثر تواضعه ﷺ في إسلام عدي.

كان النبي ﷺ حكيمًا في دعوته، خبيرًا بنفوس الرجال، وكان يدعو كل شخص بما يتلاءم مع مكانته وفكره وشخصيته ومشاعره، وقد تبين له بحكم معرفته بمعادن الناس أن عديًّا قد أيقن أنه ليس بملك، إنما نبي مرسل، ولكن أمورًا تعتمل في نفسه تمنعه من الإيمان، ومنها ضعف المسلمين وفقرهم وقلة عددهم أمام عدوهم، فطمأنه النبي ﷺ بأن الأمن سيشمل البلاد، وأن دولة الفرس ستكون ضمن سلطان المسلمين، وأن المال سيفيض حتى لا يقبله أحد.

لاحظ

قصة إسلام عدي بن حاتم رضي الله عنه دليل من دلائل نبوته ﷺ، وفيها يتجلى بوضوح كرم وتواضع وحكمة النبي ﷺ والتي ينبغي أن يقتدي بها المسلم في حياته ودعوته.

خالد بن الوليد رضي الله عنه
(العاقل الشجاع)

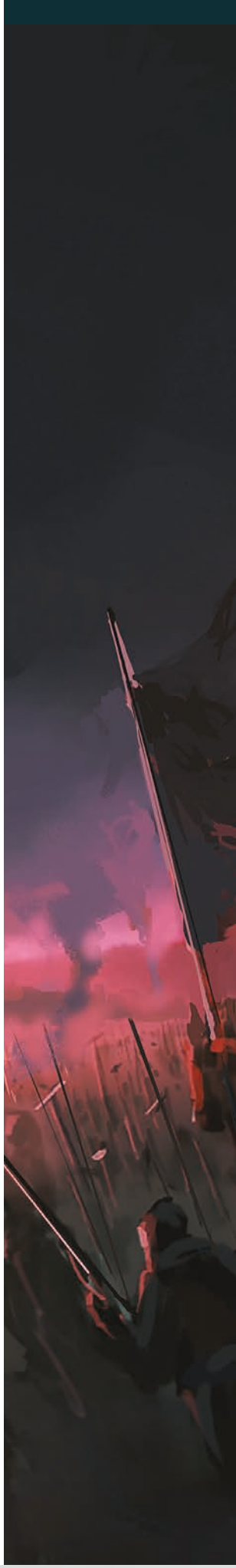

في نهاية القصة يتوقع أن يكون القارئ قادرًا على أن:

- يفسر دخول خالد ﷺ في الإسلام.
- يبيِّن منزلته في الجاهلية والإسلام.

البطاقة التعريفية

- **خالد** بن الوليد صحابي جليل، من أبرز أبطال المسلمين وقادتهم، أسلم سنة ثمان للهجرة على أرجح الأقوال، وتوفي الرسول الكريم سنة ١١ للهجرة، وكان طيلة صحبته للرسول ﷺ -التي استمرت بحدود ثلاث سنوات- قائدًا عظيمًا في جيش رسول الله ﷺ، حيث جعله قائدًا على غالب السرايا التي كان فيها.
- **عاش** ستين سنة، وتوفي بحمص سنة إحدى وعشرين هجرية.

نشاط تمهيدي

اقرأ الحديث التالي ثم أجب:

قال ﷺ عن خالد بن الوليد: «سيف من سيوف الله، سلَّه الله عز وجل على الكفار والمنافقين»

(رواه الإمام أحمد: ٤٣).

- **لِمَ** لقَّب رسول الله ﷺ خالدًا «سيفَ الله المسلول»؟ ما دلالة اللقب برأيك؟

قصة إسلامه

قال عبد العليم: لِمَ تأخر إسلام خالد ابن الوليد؟

قلت: سأدع خالدًا يُجيبك، فقد قال رضي الله عنه في حديثه عن إسلامه: «لما أراد الله بي من الخير ما أراد، قذف في قلبي حب الإسلام وحضرني رشدي، وقلت: قد شهدت هذه المواطن كلها ضد محمد، فليس موطن أشهده إلا أنصرفُ وأنا أرى في نفسي أن محمدًا سيظهر، وكان أخي الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي ﷺ مكة في عمرة القضية، فطلبني فلم يجدني، فكتب إلي كتابًا فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام وعَقْلُك عَقْلُك! ومثل الإسلام جهله أحد؟! وقد سألني رسول الله ﷺ عنك فقال: أين خالد؟ فقلت: يأتي الله به؟ فقال: «ما مثله جهل الإسلام، ولو كان جعل نكايته وجِدَّه مع المسلمين على المشركين لكان خيرًا له، ولقدَّمناه على غيره»، فاستدرك يا أخي ما فاتك، فقد فاتتك مواطن صالحة.

قال: فلما جاءني كتابه نشطت للخروج، وزادني رغبة في الإسلام وسرني مقالة رسول الله ﷺ، يقول خالد عن رحلته من مكة الى المدينة: وددت لو أجد من أصاحب، فلقيت عثمان بن طلحة فذكرت له الذي أريد فأسرع الإجابة، فلما كنا بالسهل إذا عمرو بن العاص، فقال: مرحبًا بالقوم، قلنا: وبك. قال: أين مسيركم؟ فأخبرناه، وأخبرَنا أيضًا أنه يريد النبي ﷺ ليسلم، فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة.

ولما اطلعت على رسول الله ﷺ، سلمت عليه بالنبوة فردَّ عليَّ السلام بوجه طَلْق، فأسلمتُ وشهدتُ شهادة الحق، وحينها قال الرسول ﷺ: (الحمد لله الذي هداك، قد كنت أرى لك عقلًا لا يسلمك إلا إلى الخير). وبايعت الرسول ﷺ وقلت: (استغفر لي كل ما أوضعت فيه من صَدٍّ عن سبيل الله) فقال: (إن الإسلام يَجُبُّ ما كان قبله). فقلت: (يا رسول الله على ذلك). فقال: (اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع فيه من صَدٍّ عن سبيلك).

ناقش

- **ما** دور العقل في الاهتداء للحق؟
- **كيف** استثمر النبي ﷺ المزايا والقدرات الخاصة بخالد رضي الله عنه وشجَّعه على الدخول في الإسلام؟
- **بيِّن** أهمية أن يتحلَّى المسلم بالصفات العظيمة، من خلال بحثك عن معنى حديث النبي ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير»، رابطًا ذلك بدعوة النبي ﷺ خالدًا للإسلام وفرحه بإسلامه.

كان خالد بن الوليد من أعظم القادة العسكريين، وقد اشتهر بعبقرية **تخطيطه العسكري** وبراعته في قيادة الجيوش، ويعد أحد قادة الجيوش القلائل في التاريخ الذين لم يُهزَموا في معركة طوال حياتهم، لعب خالد بن الوليد دورًا مهمًّا في هزيمة المسلمين في معركة أُحُد، كما شارك في معارك عدة ضد المسلمين قبل إسلامه.

يقول عمر بن الخطاب في فضل خالد بن الوليد: «عجزت النساء أن يلدن مثل خالد»!

هنا!

كان رسول الله ﷺ يعلم أن خالد بن الوليد مكسب عظيم للمسلمين، فانطلق في دعوته له من صفاته الشخصية وسماته القيادية.

ومن جانب آخر اكتشف خالد رضي الله عنه أن الإسلام هو الحق، وأنه سيسود جزيرة العرب وستكون له الكلمة العليا فيها، فما كان منه إلا أن انطلق بعد قراءة رسالة أخيه إلى المدينة مسلمًا.

قال عبد العليم: هلا حدثتني عن خالد بعد أن أسلم وكيف أثر الإسلام في حياته وشخصيته؟

قلت: ما إن أسلم خالد حتى وضع نصرة الإسلام نصب عينيه، ومضى في ذلك مُسخِّرًا له كل حنكته وبراعته القتالية والقيادية، وكانت أول فرصة أتيحت له في غزوة مؤتة التي شارك فيها كجندي تحت قيادة صحابة رسول الله ﷺ، ولكن بعد استشهاد قائد السرية وتتابع استشهاد من خلفوه في قيادة السرية، وصلت القيادة لخالد بن الوليد فقرر الانسحاب من المعركة، خاصة وأن ظروف المعركة كانت في غير صالح المسلمين؛ فجموع الأعداء كانت أضعاف أضعاف المسلمين البعيدين آلاف الأميال عن المدينة، لقد أنقذ خالد بخطته في المعركة ثم بالانسحاب المسلمين من هزيمة محققة، حيث كان انسحابه نصرًا في ظروف تلك المعركة، وأقرَّه رسول الله ﷺ على ذلك، ثم توالت قيادته المظفَّرة للمعارك بعدها؛ في الجزيرة العربية والعراق والشام.

نشاط إثرائي

«**كان خالد بن الوليد سيد حروب الصحراء بلا منازع، وأعظم قائد حربي**» (روبن إس. دواك).

ابحث في:

- **جوانب** شخصية خالد العسكرية.
- **الفكر** الاستراتيجي عند خالد.
- **قارن** بين شخصية خالد العسكرية وشخصية عسكرية تاريخية غربية مشهورة. وشارك النتائج.

التقويم

١ اختر الإجابة الصّحيحة:

أ. أوّل شهيدة في الإسلام من الصحابيات رضي الله عنهن:

- [ ] نسيبة.
- [ ] سميّة.
- [ ] أسماء.

ب. كان عمر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها عندما تزوّجت النّبيّ ﷺ:

- [ ] أربعين سنة.
- [ ] ثلاثين سنة.
- [ ] خمسًا وأربعين سنة.

ج. تميّزت الخنساء رضي الله عنها بـ:

- [ ] الشِّعر.
- [ ] القتال.
- [ ] الفروسيّة.

د. الّذي صحب النّبيّ ﷺ في الهجرة:

- [ ] أبو بكر الصّدّيق.
- [ ] عمر بن الخطّاب.
- [ ] بلال الحبشيّ.

٢ قارن بين الصحابيين بلال الحبشي ومصعب بن عمير رضي الله عنهما قبل الإسلام وبعده، ماذا تستنتج؟

٣ ما أهمية قراءة قصص الصحابة رضي الله عنهم؟ وما الأثر الذي تتركه في نفسك؟

٤ ضع إشارة ✓ أو × وصحِّح الخطأ:

☐ بعد وفاة النّبيّ ﷺ انتقل بلال إلى بلاد الشام .

.....

☐ استشهد أولاد الخنساء في معركة اليرموك .

.....

٥ لخّص قصة انتقال سلمان الفارسيّ من المجوسيّة إلى الإسلام.

.....

.....

.....

.....

.....

٦ هات دليلًا على فضل خديجة رضي الله عنها في نصرة الدّعوة الإسلاميّة.

.....

.....

.....

.....

.....

٧ ماذا كانت مهمة أسماء رضي الله عنها يوم الهجرة؟

.....

.....

.....

.....

.....

٨ اذكر لقب كلّ من الشخّصيات التّالية:

الشّخصيّة	اللقب
بلال بن رباح الحبشي	
مصعب بن عمير	
خالد بن الوليد	
أسماء بنت أبي بكر	
سميّة بنت خيّاط	
أبو بكر	

الخاتمة

قـال عبـد العليـم: فهمـت الآن قـول الصحابـي عبـد الله بـن مسـعود رضـي الله عنـه عـن الصحابـة: (كانـوا أفضـل هـذه الأمّـة: أبرّهـا قلوبًـا، وأعمقهـا علمًـا، وأقلّهـا تكلّفًـا، اختارهـم الله لصحبـة نبيّـه ولإقامـة دينـه، فاعرفـوا لهـم فضلهـم، واتبعوهـم علـى آثارهـم، وتمسـكّوا بمـا اسـتطعتم مـن أخلاقهـم وسـيرهم، فإنّهـم كانـوا علـى الهـدى المسـتقيم)، وعلمـت حجـم الجنايـة التـي يرتكبهـا مـن يطعـن فيهـم أو ينتقصهـم!

قلت له: أحسنت بارك الله فيك، ولكن بعد أن عرضنا ما يسّر الله من قصص الصّحابة، وجب أن أنوّه أنّ هذا العرض لم تكن غايته إلّا أن تنعكس الصفات الطيبة لهذه الشّخصيّات على حياتك؛ فالمقصود أن تكون صحابيًّا في عقيدتك وإيمانك، في قيمك ومبادئك وأفكارك، في فهمك لهذا الدين، وحميتك له، وثباتك عليه، وتضحيتك لأجله، في التطبيق الواعي لكل صغيرة وكبيرة في هذا الدين.

قال عبد العليم: سأكون بعون الله ومشيئته ممن جاء بعد الصحابة رضي الله عنهم وأحبَّهم واعترف بفضلهم وسَبْقِهم، ثم تبعهم بإحسان؛ عملًا بقول الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (الحشر: ٨-١٠)، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ (التوبة: ١٠٠).

مركز أصول
www.osoulcenter.com

هذا الكتاب محاولة للاقتراب من جيل الصحابة رضي الله عنهم، ذلك الجيل الفريد الذي لم يشهد الزمان مثله، كيف لا وقد تخرّج من مدرسة أعظم مُربٍّ عرفته البشرية؟!

ليس الهدف من هذا الكتاب أن نسرد الأقوال والأفعال والأحداث التي مرّ بها الصحابة رضي الله عنهم سردًا مجردًا، فهو ليس كتاب تراجم وسير ذاتية، بل الهدف هو دراسة نماذج واقعية، عاشت بالإسلام وللإسلام، فكانت منارات هداية، ومعالم يُقتدى بها.

الكتاب سيخاطبك -أيها القارئ الكريم- لتزيد إيمانك بمعرفة قصصهم، وسيشير إلى مواطن الاقتداء فيها؛ لتتأسى بهم، وسيفتح لك بابًا لمعرفة بعضهم؛ لتتشوق للنظر في سيرة البقية الباقية منهم؛ فتنحوَ نحوَهم، وتنهجَ نهجَهم.

يأتي هذا الكتاب ضمن سلسلة السلوك والتزكية، التي تضم أربعة عشَر كتابًا بُنِيَت وَفق طريقة التعلم الذاتي؛ لإكساب المسلم ما يحتاج إليه من معارف تُعينه على تهذيب نفسه وتزكيتها، بُغية الثبات على دين الله، والدعوة إليه ونشره بين الآخرين.

www.osoulcenter.com

لتحميل هذا الكتاب وغيره من الكتب، من خلال متجر أصول:

osoulstore.com